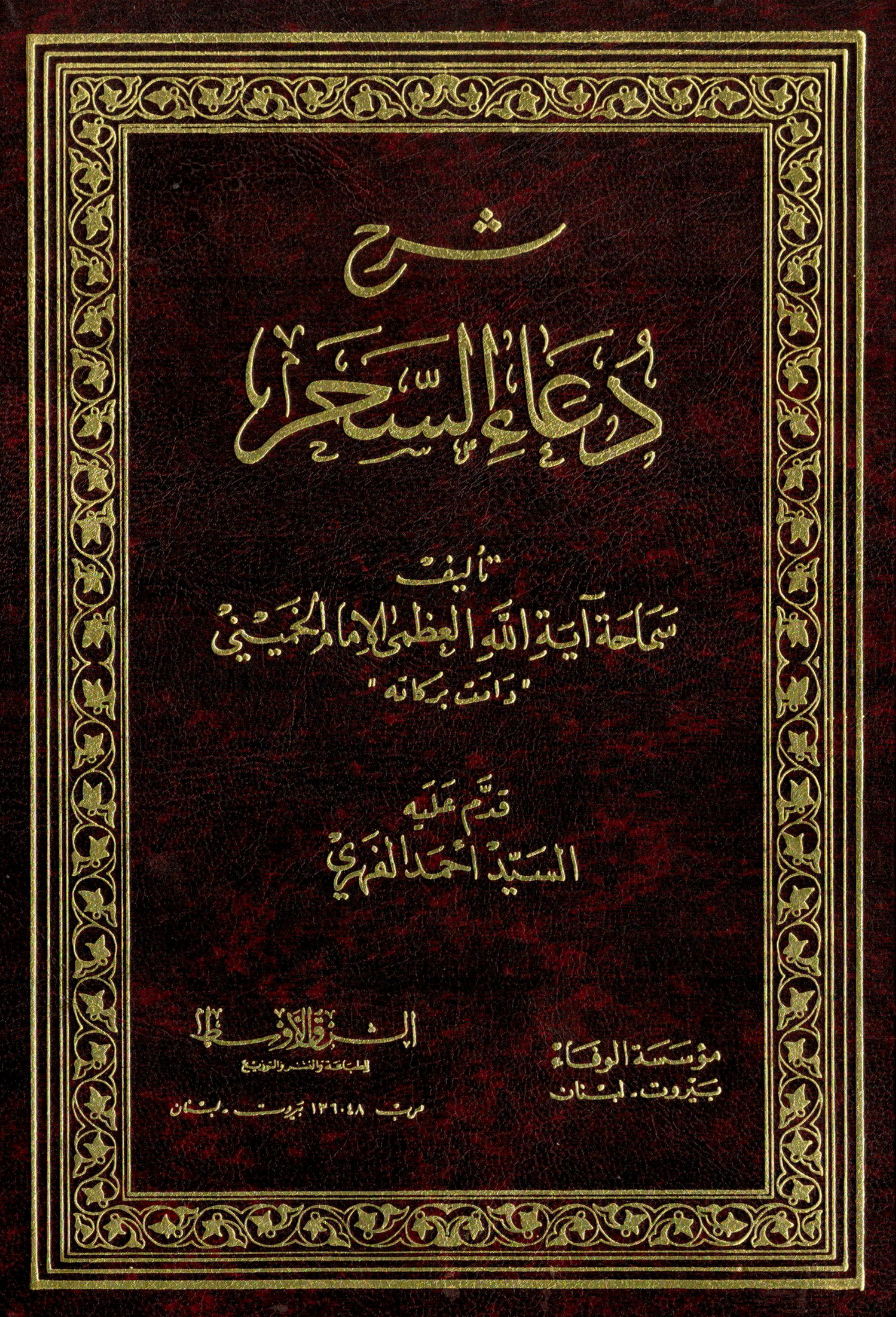

شرح
دعاء السحر
تأليف
سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني
"دامت بركاته"
قدم عليه
السيد أحمد الفهري
الشرق الأوسط
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ١٣٦٠٤٨ بيروت . لبنان
مؤسسة الوفاء
بيروت . لبنان


شبكة الفكر
alfeker.net


شرح
دعاء السحر



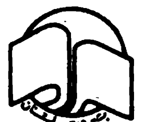
تأليف
سماحة آية الله العظمى الامام الخميني
دامت بركاته

قدم عليه
السيد أحمد الفهري

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م



مؤسسة الوفاء، بيروت . لبنان - ص.ب: ١٤٥٧ - ت: ٣١٢٦٢٠

بسمه تعالى

لله قوم اذا ما الليل جَنَّهُمَ قاموا من الفرش للرحمن عبَّادا
ويركبون مطايا لا تملهم اذا هم بمنادى الصبح قد نادى
هم اذا ما بياض الصبح لاح لهم قالوا من الشوق ليت الصبح قد عادا

مهما تكن ظلمة الليل تغطي الافق بستارة سوداء ، ولا يُرى على مد النظر سوى الظلمة والسواد ، وتتوقف الموجودات الحية التي تعتمد في عيشها على النور ، عن نشاطها وحركتها ، وتقع كالاموات لا حراك فيها فإنه يبقى في ضمائر اولياء الله والقلوب المبصرة مشعل منير يضيء صفحة الوجود وما لا يمكن رؤ يته بالنور الحسي يرونه بنور المعرفة والضياء الباطن ، وكأن اشعة ما ، فوق اشعة النور تشرق من قلوبهم النورانية فتخرق كل الاجسام والحواس لتكشف عما وراء الطبيعة والحواس .

ان هذا النور ينبعث من عبادات الذين يحيون الليالي بمناجاتهم وابتهالاتهم العشقية والمفعمة بخلوص النية والتوجه والارتباط المحكم بالكمال المطلق والجميل على الاطلاق والذي يفيض نوراً ومعرفة في كل لحظة .

﴿ **فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين** ﴾ ، تتحدث عن اولئك الذين « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » الذين لا يعرفون طعماً ولا لوناً للراحة والاستكانة ويتوقون حاجة الى الله ﴿ **وفي ذلك فليتنافس المتنافسون** ﴾ .

ان الكتاب الذي اقدمه بين يدي القراء الباحثين عن المعرفة عبادة عن نور مقتبس من مشكاة المرجع الاسلامي الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة الذي انبعث واستفاض بشكل دعاء وابتهال في قالب الفاظ المدرسة الشيعية وسعاة طريق العرفان والحقيقة ومن ثم انعكس ذلك النور بشكل كلمات وجمل وسطور في قلب واحد من ابناء تلك المدرسة الحقيقيين بل وحتى الجسم فيه من ذلك النور العرفاني .

نعم ان مؤلف هذا الكتاب واحد من العرفاء ذوي القلوب المبصرة والذين لم يبرحوا يحيون الليالي على الدوام حتى يناجوا ربهم الأعلى ويبتهلوا اليه تعالى ويرووا عطشهم بزمزم المعرفة الذي يروي عليل العرفاء ان هذه الروح نتيجةً لاتصالها بمبدأ القدرة والسلطان الالهي اصبحت قوية الى حد اصبحت فيه رغم سعيها الى الله وارتقائها نحو الوحدة لم يفتها ابداً الاحتكاك بعالم المادة ومعاشرة الكائنات واسطاعت ان تجمع بين الأمرين وترتقي الى مرتبة جامعة مانعه بحيث يمكن حقاً القول عنها : رهبان في الليل وفرسان في النهار .

ان هذا الكتاب عصارة تصورات ومعارف استاذ الاخلاق الكبير وعميد المعلمين الاسلاميين ودليل الباحثين عن الحقيقة الذي يهدف الى إرواء نفسه واتباعه من الوصايا والتوجيهات المعنوية .

انه ليس فقط بطلاً ومحطم الاصنام ، ومجاهداً عظيماً من مجاهدي الاسلام ، وقدوة المجاهدين وسيف الحق المنتصر وطليعة ساحة الموت والشهادة ، واخيراً المرآة الناصعة التي تعكس وحدة الامة ورمز توحد الامة والامامة .

وانه ليس فقط حامي اريكة الافتاء والمبدع في ميدان الفقه ومحقق القوانين

الشرعية ومؤسس المباني الاصولية .

بل انه من خيرة رجالات المعرفة والسلوك، وبطل مسائل (قضايا) الغيب والملكوت ، والمتحرر عن المادة والماديات والطائر المرتفع في طيرانه حتى يصل الى فضاء الوحدة المقدسة .

اذا كان بعض فلاسفة الغرب ، يصورون العالم بانه خليط من المتنافرات فانه يمكن تسمية هذا الرجل حقاً بمركز تجمع الاضداد ومحور الميول والنزعات المتباينة ، في نفس الوقت الذي يدعو فيه الى الامعان في قضايا المعرفة والعرفان والسير والسلوك والتحرر من الولاءات المادية ، ونتمنى ان يلتحق به من تخلفوا عن القافلة ليلحقوا بقافلة التوحيد في خطاها المتسارعة وان يكون دليلاً ومشيراً الى اولئك الناس من مكسري الاجنحة من العالم الانساني ان يطير بهم بجناحيه الخفيفين نحو فضاء التجريد . الى جانب ذلك وبموازاته يفكر ذلك العارف في تأسيس الحكومة الاسلامية واسترجاع حقوق المستضعفين وحماية تنفيذ القوانين الاسلامية ، انه فعلاً نادر من يجمع المتضادات بهذا الشكل ليخرج بعد ذلك منها مزاج معتدل وانسان قدوة. كما يقول المثل : (لم ارَ شجرة السرو بهذه الصفات)

جمعت في صفاتك الاصداد   ولهذا عزت لك الانداد

من المتعارف عليه ان كل شخص يملك بعداً خاصاً من الناحية الفكرية والروحية ولكن النوابغ وحدهم وهم بتعداد اصابع اليد يملكون ابعاداً مختلفة وان هذا من خصوصيات الله التي يعطيها ربنا تعالى لبعض الناس . ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ .

وهنا لا بد للقراء ان يقولوا من هو هذا الرجل وما هي قصة حياته حتى وصف بكل هذه الاوصاف :

ان هذه الشخصية الكبيرة فتحت عينيها على هذا العالم في ٢٠ جمادى الثانية من العام ١٣٢٠ هجرية قمرية من عائلة دينية في بلدة خمين ، تعلم المقدمات والاوليات الضرورية للادب الفارسي والعربي في محل سكناه على يد اساتذة مختلفين ولما اكتملت المقدمات ورأى انه وصل الى مرحلة علمية فيها ان يترك مسقط رأسه ويتوجه الى احد المراكز العلمية الكبيرة اختار ان يذهب الى الحوزة العلمية في اصفهان ولكنه كان يسمع كغيره من الطلبة باشتهار العلامة المرحوم آية الله الحائري اليزدي في تلك المنطقة ، لذلك فانه توجه الى المشاركة في حوزة « اراك » العلمية التي اسسها آية الله الحائري نفسه . (اراك قرب اصفهان . .) . بدأ دراسته في هذه الحوزة في العام ١٣٣٩ هجرية قمرية . وبعد سنة ونيف من الدراسة هناك قرر المرحوم آية الله الحائري ان ينقل الحوزة الى المدينة المقدسة قم وهكذا أسس حوزة مباركة في هذه المدينة في العام ١٣٤٠ هجرية قمرية .

لم يكن عمر الامام الخميني في ذلك اليوم يتجاوز ربيعه العشرين وبعد اربعة اشهر فقط من هجرة آية الله الحائري الى قم انتقل هو ايضاً اليها وبدأ دروسه فيها .

بعد ان انتقل الامام الى قم بدأ دراسة الفلسفة والحكمة على يد المرحوم الحاج ميرزا علي اكبر حكيم والمرحوم آية الله رفيعي ، ودرس كذلك العرفان العلمي والعملي على يد الاستاذ الكبير المرحوم آية الله شاه آبادي ، وكذلك درس بحثاً في كتاب الكفاية عند المرحوم آية الله يثربي .

وبعد ذلك بين عامي ١٣٤٥ ـ ١٣٥٥ هـ . ق كان يشارك في حلقة درس آية الله حائري واستفاد كثيراً في الفقه والاصول من هذا المنبع العلمي الكبير ، واستطاع ان يحرر نتائج افكار استاذه كتابه وفي هذه الاثناء شرع ايضاً بتدريس « السطوح » والفلسفة والعرفان ، وتمكن ان يربي مجموعة خيرة على

هذا الفن منهم المرحوم آية الله الشهيد مطهري وآية الله منتظري ، ولأنه تعب كثيراً على هؤلاء الاثنين وبذل جهوداً خاصة في تربيتهم كان استشهاد آية الله المطهري ذا اثر عميق في قلبه .

في مرحلة القمع والديكتاتورية لنظام رضا خان ، كان الإمام قد بدأ دروسه في الاخلاق في (المدرسة الفيضية) ، والعبد الضعيف كان لدي فخر حضور محفله الفياض ، وساعات حضوري في ذلك المجمع التربوي والروحاني اعتبرها من ساعات عمري المجيدة والثمينة .

ان الامام كان يدرس في ذلك المجلس الاخلاق الاسلامية الصحيحة التي لم يكن بالامكان فصلها عن الثورة، وكانت طريقة التدريس مشوقة الى حد كبير وتشد السامعين الى استاذهم الكبير . واستمر هذا الامر حتى الوقت الذي تعرضت فيه ايران الى الهجوم والاحتلال من قبل الحلفاء في العام (١٣٥٠) هـ . ق .

وخرجت الخفافيش من جحورها وظناً منها بأن الجو مظلم وان شمس العلم خلف الستار ويستطيعون ان يجولوا ويصولوا ، تحركوا لمساعدة القوى المرتبطة والعميلة وبثوا دعاتهم بادعاءاتهم الزائفة وتحت ستار الفرق المذهبية والفرق المتسترة بالدين في انحاء البلاد كافة منذ ذلك الوقت والامام الى جانب اشتغاله العلمي قام بتوجيه الضربات المميتة الى تلك المجموعات المرتبطة ونشر كتابه المعروف بـ« كشف الاسرار » والذي تعرض فيه لهؤلاء المتسترين بالدين والمتلاعبين به بشكل مفحم وماحق .

وكتابه بالاضافة الى انه علمي واستدلالي الا انه يحمل ايضاً روح الامام الثورية وتعلقه العميق بضرورة تفكيك وهدم النظام الشاهنشاهي وتأسيس الحكومة الاسلامية ـ كان هذا في نفس الوقت الذي اخذت فيه الحوزة العلمية في قم ومع دخول الفقيه والمرجع الاعلى الكبير لذلك الوقت آية الله

بروجردي ، رونقاً عظيماً واسترجعت فيه قم من جديد مرجعيتها العلمية والسياسية . وفي هذه البرهة من الزمان والبارز للفقه والاصول . وكانت التلامذة من رجال الدين تحتشد اكثر ما تحتشد تحت منبره لتستمع الى دروسه القيمة .

لقد كنت وقتها في الحوزة العلمية في النجف ومع ان حوزة النجف كانت مليئة بالاساتذة المتمكنين ، مع ذلك فان عدداً من فضلاء تلك المرحلة والذين يشكلون مجتهدي الحوزة العلمية في قم في الوقت الحاضر ممن كانوا متوجهين الى النجف لإكمال دراستهم الا انه يبدو بسبب جاذبية حوزة قم العلمية لم يكتفوا بدروس حوزة النجف لذلك قرروا الرجوع مجدداً الى قم . واستطاع الامام ان يخرج دورة فقهية من المجتهدين الذين يعتبرون اليوم من كنوز الحوزة العلمية في قم . لقد كانت مباحث الامام ووجهات نظره العلمية وبحوثه الفقهية والاصولية المختلفة محور البحث والجدال في مجالس ومحافل الطلاب الى ان تقدم احد فضلاء الحوزة جناب الاستاذ جعفر سبحاني وجمع بحوث الامام في الاصول بثلاث مجلدات تحت عنوان « تهذيب الاصول » وقام بطبعها ونشرها وهكذا ظل الامام يداوم على القيام بواجباته التعليمية والتربوية حتى العام ١٣٨٠ هـ. ق حيث توفي آية الله البروجردي . ومن العام ١٣٨٠ تصورت اجهزة الحكم والطاغوت البهلوي ان جذور العلم والتقوى قد جفت وان بيوت العلم والفضيلة قد خلت من الرجال المناضلين والاسود المزمجرة الغاضبة لذلك فكر ان يكمل مسيرة فساده وعند ذاك طفح الكيل ووقف الامام بهامته بمواجهة كاملة شاملة مع النظام تعرض خلالها الى كل انواع التعذيب والآلام والسجون والنفي حتى ابعد الى تركيه ومنها الى العراق ومن العراق الى باريس في رحلته المشهورة التي بعدها تحقق وعد الله وهديته التي قدمها من الطافه كما وعد : ﴿ **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة** ﴾ . وهكذا دخل الامام ايران فاتحاً في ١١ شباط ١٩٧٩ حيث اسقط نهائياً نظام

الفساد وشكل حكومة الاسلام التي هي من الامال العظيمة التي ينتظرها المسلمون « الجمهورية الاسلامية » هذه كانت باختصار سيرة حياة هذا الرجل الرمز الالهي ذو الروح الواسعة والمتعددة الابعاد .

ومن ابعاد روح الامام المتعددة تعلقه الشديد بقضايا تهذيب النفس وصقل الروح ، حيث تبلور ذلك في شخص وجوده وروحه التي كان يتوجه بها دائماً نحو الاكتمال ، ومنذ اول طلعته كان يهتم بتهذيب النفس ويشترك في مجالس الاخلاق بشوق خاص وحيثما كان يجد مدرساً معنوياً أو موجهاً روحياً ينطلق فوراً اليه ليأخذ من فيضه .

تعتبر مباحث الامام وخطبه الانيسة الى القلب في تهذيب الاخلاق وتكميل النفس والاخلاص في العمل من اروع واكثر الخطب تأثيراً على السامعين من امثالي ، وقد اطلعت عليها ونشرت قسماً منها في كتاب (التحليف في الملكوت) وكتاب (الريا) وارجو من الله ان يوفقني لاضع بقية بحوث الامام التي تبعث الحياة في الانسان امام محبيه من اتباع الحق والفضيلة بالتدريج انشاء الله .

ان الامام لكثرة ما يعشق مقام الانبياء والاولياء وعالم ما وراء الطبيعة بحيث انه لدى مطالعته لبعض كتب العرفان التي كان يتحاشاها اصحاب النظرة الضيقة كانت الدموع تسيل من عينيه دون ان يشعر .

ان مسائل العرفان في نظر الامام لها طابع الحضور والشهادة الى درجة أن ما كان يكتبه كان متيقناً منه بالكامل ولم يعكس في كتاباته وخطبه مطلق موضوع مشكوك او فيه ظن من مسائل العرفان .

ان روح الامام العرفانية لطيفة جداً بحيث انه لا يتحمل اصغر اساءة ادب بحق العارفين الواقعيين الذين قضوا عمرهم في صراط الحبيب وبحثاً عن

المحبوب ، ويراها من السيئات الكبيرة . ويرى الامام ايضاً بان هذه العلوم ليست من العلوم والمعارف العامة ويقول بان ادراك هذه المسائل يحتاج الى ذوق خاص وذهنية خاصة حتى تستطيع ادراك الحقيقة واستيعابها كما هي ، وفي غير ذلك فان الاذهان غير الصافية والنفوس غير المهذبة وبتعبير ادق البلداء ليس فقط لا يستطيعون ادراك وفهم هذه العلوم بل انهم سيسيئون تقييمها .

من كلمات الامام الجامعة في هذا الخصوص :

« لو كانت صفحة (مرآة) الوجود غير مستوية (منبسطه) فان وجود الانبياء والاولياء المعتدلين لم يكن ممكناً فكيف بمسائل العرفان الغامضة »

ان الامام يهتم من بين العبادات بصلاة الليل اكثر من بقية العبادات ويعتبر القيام بالنوافل اليومية والليلية افضل وسيلة لتنوير القلب وصقله وصفاء الباطن لدخول الواردات والانوار الالهية . ومن بين الزيارات يقرأ « زيارة الجامعة » اكثر من بقية الزيارات وكان يواظب دوماً على قراءة « زيارة الجامعة » عند زيارته لاضرحة الائمة والاولياء منذ نعومة اظفاره وهو يعطي اهتماماً خاصاً لبعض المستحبات مثل غسل الجمعة وفريضة الصلاة جماعةً» وكان يشارك ايام المرحوم البروجردي في صلاة الجماعة معه وكان الامام يشكل شخصية بارزة آنذاك ، ويعتقد الامام ان اداء الصلاة فردية مع وجود امكانية الصلاة جماعة نوع من انواع الحرمان .

يعتبر الامام من جملة الذين يهتمون بشدة تطبيق الشريعة بمنطق العرفان والفلسفة وبالعكس وكان يعتبر الميل نحو جهة دون الاخرى نقصاً .

عندما كان يفسر لنا الابعاد المختلفة لمفاهيم القرآن كان يعتبر البعد العرفاني للقرآن اروع والبعد الذي يجب الاهتمام به دوماً وكان يركز في تفسيره للآيات والروايات على المسائل العميقة التي تعتبر بعيدة عن الفهم

العادي للنص . ففي يوم كان يفسر لنا بحثاً من بحوث الاخلاق وكان حديث [من بلغ اربعين ولم يتعصى فقد عصى] كان يقول :

ان عمر الاربعين هو عمر تكامل (اكتمال) القوى والتوكأ على العصى في هذه السن ليس بالامر المنتشر والمعتاد . اذن فالمقصود هنا هو عصا الاحتياط والحذر في الحياة . اي على الانسان بعد هذه السن ان يخطو خطواته مع الحيطة والحذر .

ومما يؤدي هذا التفسير الارق من نسيم السحر ، وجود روايات عن اهل البيت عليهم السلام كرواية الصدوق في (الامالي) حيث نقرأ نقلاً عن الامام الصادق عليه السلام : « ان العبد لفي قسمة من امره ما بينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه اني قد عمرت عبدي عمراً فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره » .

ان الامام كان يكنّ احتراماً خاصاً لاستاذه في العرفان المرحوم (شاه آبادي) من بين اساتذته كلهم . وكان عندما يكتب عن الشاه آبادي يسميه [الشيخ العارف الكامل شاه آبادي روحي فداه] وكذلك الحال كان يكن تقديراً خاصاً الى صدر المتألهين الشيرازي صاحب الاسفار الاربعة من بين العرفاء والحكماء القدماء . ويعتبر (ملا صدرا) هذا احد المحققين والمتخصصين الذي استطاع ان يفهم كثيراً من المعارف ويحسها ويحل كثيراً من المسائل المستعصية وسمعت ان درساً من الدروس كان بمثابة الاجلال لمرتبة هذا الفليسوف العارف وفي الحديث عن موضوعه تقدير العلم وتوبيخ اصحاب الفكر الضيق الذين لم ينفكوا يتحدثون عن هذا الرجل العظيم بالسوء قال الامام :

[ملا صدرا وما ادراك ما ملا صدرا انه استطاع حل مسائل المعاد التي عجز عن حلها إبن سينا] .

كذلك بالنسبة الى المحقق الشهير[ميرد اماد] كان يكن احتراماً عظيماً له .
ولم يذكر اسمه يوماً في كتاباته دون ان يلقبه بالقابه السامية . وفي صيف احدى السنين حيث صادفت عطلة الحوزة العلمية (في قم) يذهب الامام الى (خمين) لرؤ ية اقاربه ويستغل فرصة وجوده هناك ليقرأ كتاب (القبسات) للمحقق [ميرد اماد] الذي تستغرق موضوعات الحدوث والقدم اكثر من نصفه ويتخذ قراراً بتدريس هذا الكتاب لعشاق الحكمة والفلسفة في ذلك العام . واذا به يرى المرحوم ميرداماد في المنام يقول له بانه ليس راضياً بتدريس كتابه .

وعندما يستيقظ من نومه يفكر ويتأمل في الامر ـ امر نهي السيد له عن تدريس الكتاب . ؟ وبعد تأمل وتركيز للحواس الباطنية ، يتذكر الامام بان المرحوم [ميرداماد] له مكانة عظيمة واحترام خاص بين جماهير الشعب اهل العلم قاطبة ، وتدريس كتابه بسبب عدم استعداد البعض وعدم لياقتهم سيكون سبباً في أن عدداً من الجهلاء الذين لا يملكون تصوراً صحيحاً عن الحقائق سيوجهون اساءة ادبية الى مقام الاستاذ المرحوم ويضعفون من مقامه الشامخ في انظار الرأي العام . وانا اقول هنا : ان الامر لم يكن بان السيد المرحوم كان يريد من ذلك الحفاظ على شخصيته الاجتماعية لان العظماء في مرحلة الحياة من عالم الطبيعة متحررون من هذه الامور الاعتبارية ولا يأبهون للعزة او الذلة التي يمنحهم اياها الناس .

فكيف بهم في مرحلة حياة عالم ما بعد الطبيعة التي ستكون كلها نوراً وصفاءً ولذة وسروراً وسيكون عالم الطبيعة بكل ما فيه من ظاهر خداع وبراق شيئاً لا يذكر امام لذات ذلك العالم ، وماذا سيؤ ثر بهؤ لاء الذين انتقلوا من هذه النشئة الى ربهم اي ﴿ **في مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾ واي عناية واهتمام سوف يعطيه هؤ لاء للاعبترات الواهية والفارغة لهذا العالم ؟

بل بما ان اولياء الحق من مظاهر الرحمة الالهية ووجودهم في كل العوالم منشأ الخير والبركة فانهم لن يكونوا راضين لو أن احد موجوداتهم ، لم يلتحق بعد بالكمال المطلوب ، وبالقدر الممكن وما دام الامر لا ينافي الاختيار ويتفق ونظام الخلقة التامة فانهم لن يتضايقوا من ارشاد وحبس خلق الله حتى بعد انتقالهم من هذا العالم الى جوار رحمة ربهم .

على كل حال فان من بين الابعاد الروحية للامام هناك البعد العرفاني ، وقد شكل لي منذ القدم طريقاً خيراً ولما كانت انشودة الشجاعة والدراية والحسم وبقية فضائل الامام تأتي على لساني كان وجودي كله يتأثر ويأسف بانه لماذا يكون البعد العرفاني للامام خافيا على الناس ؟ وقد بينت اسفي هذا مراراً للاصدقاء ولكن والحمد لله بعد ان طبعت كتاب «التحليق في الملكوت » استطعت ان ارفع الستار بعض الشيء عن هذا السر الخفي . وقد نشر هذا الكتاب طبعاً ايام حكم الطاغوت في العهد البائد تحت اسم مستعار للامام [استاذنا الالهي] ولكن الحمد لله ايضاً بان الجزء الثاني من الكتاب طبع ووزع في ايام حكومة الجمهورية الاسلامية وقد شكل هذا الكتاب بالنسبة لعشاق حقائق العرفان بداية الطريق لفهم هذا البعد الروحي للامام .

انني اوصي اصحاب القلوب المبصرة بمطالعة هذا الكتاب اضافة الى عدد من جلسات تفسير للامام التي اذاعتها اجهزة الراديو والتلفزيون على المستوى العالمي ،وما كل هذا الا زاوية من جانب الجمال العرفاني للامام، ومرة اخرى اشكر الله على توفيقي وتحقق آمالي بان انشر كتاب « تفسير دعاء السحر » الذي استأذنت به امام الامة الامام الخميني وليكن هذا الكتاب زاوية اخرى وصفحة جديدة من الجمال العرفاني للامام .

ملاحظات :

١ ـ ان الامام الخميني في عدة مواضع من الكتاب استشهد بابيات من العارف الرومي والعارف حافظ الشيرازي وذلك لكمالهما في العرفان اولاً ولسنة ادبية عند الايرانيين من ذكرهم الاشعار اللطيفة الذوقية من مواضيع متناسبة فلا بد لنا من ذكرها حفظاً للامانة ومن ترجمتها في الهامش زيادة في الفائدة للقراء الكرام .

٢ ـ انني كنت كثير الاشتياق الى شرح الكتاب ولو بالاستمداد من الفضلاء الخصيصين في هذا الفن لكنه كان يحتاج الى اذن خاص من الامام ولم احصله وماذكرته في موارد قليله في الهامش ليس هو بعنوان الشرح بل الضرورة اوجبته والضرورات تقدر بقدرها .

٣ ـ ان تاريخ تأليف هذا الكتاب كما قلنا هو في العام ١٣٤٧ هجري ، قمري . اي انه لم يكن للإمام اكثر من ٢٧ ربيعاً عندما كتب هذا المؤلف ، ما زلت اتذكر اني في مراحل دراستي في قم سمعت ان الإمام يقول عن « شرح دعاء السحر » بأنه أول تأليف له . فإلى عشاق المعرفة والحكمة والى محبي الإمام واتباع رسول الله والأئمة الأطهار واوليائه الابرار والى الاخ الأكبر الاعز عميد الشهداء وسيد العارفين والحكماء الإمام الشهيد آية الله المصطفى الخميني نهي هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الباسط ببهائه على سكّان الملك والملكوت ، والساطع بسنائه على قطان الجبروت واللاهوت ، تجلى من غيب الهوية بجماله الاجمل ولا حجاب له إلّا جلاله ، واختفى في ظهوره الاظهر ، ولا ظهور لشيء إلّا جماله ، ظهر بذاته من عين الجمع في مجالي صفاته ، وبصفاته من الكنزية المختفية(١) في ملابس آياته ، وعنده مفاتح غيب الارواح وشهود الاشباح . فسبحان من إله صعد الى السماء العليا وهبط الى الأرض السفلى ، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، (ولو دليتم الى الأرض السفلى لهبطتم على الله) .

والصلاة والسلام على مفتاح الوجود ، والرابط بين الشاهد والمشهود ، باب الابواب بغيب الهوية ، المتردي بردائه العمائية(٢) ، الحافظ للحضرات الخمس الإلهية (٣) ، الذي تدلى وافتقر ، واستقام

---

(١): إشارة إلى الحديث المعروف: كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف .

(٢): مقام العماء مقام حقيقة الحقائق الذي لا يوجد له إسم ولا رسم ولا يمكن إدراكه لأحد .

(٣): مراتب الوجود بحسب اصطلاح العرفاء الشامخين خمسة :

المرتبة الأولى وهي مرتبة الغيب المغيّب التي يسمّونه بالغيب الأول =

بأمره كما أمر . مفتاح الدائرة ومختمها ، ومؤخر السلسلة ومقدمها ، محمد صلّى الله عليه وآله المصطفين من الله ، الذين بهم فتح الله وبمعرفتهم عرف الله ، الاسباب المتصلة بين سماء الإلهية واراضي الخلقية ، الظاهر فيهم الولاية والباطن فيهم النبوة والرسالة [1]،

= والتعينّ الأوّل والمرتبة الثانية هي مرتبة الغيب الثاني وتسمّىٰ بالتعينّ الثاني والمرتبة الثالثة هي مرتبة الأرواح وهذه مرتبة ظهور الحقائق الكونية المجردة البسيطة والمرتبة الرابعة هي مرتبة عالم المثال وهذه مرتبة الوجود للأشياء الكونية اللطيفة والمرتبة الخامسة هي مرتبة عالم الأجسام ونقل دهخدا عن الجرجاني أنه عرّف الحضرات الخمس هكذا :

١ ـ حضرة الغيب المطلق وعالمه عالم الأعيان الثابتة . ٢ ـ الحضرة العلمية وهي تساوي حضرة الشهادة المطلقة وعالمه عالم الملك . ٣ و ٤ ـ حضرة الغيب المضاف وهي تنقسم الى قسمين القسم الأول ما يقرب من حضرة الغيب المطلق وعالمه عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية اي عالم العقول والنفوس المجردة والقسم الثاني ما يقرب من الشهادة المطلقة وعالمه عالم المثال ويسمى بعالم الملكوت . ٥ ـ الحضرة الجامعة للحضرات الأربعة التي ذكرناها وعالمه عالم الإنسان الجامع لجميع العوالم .

---

(١) : في ان الولاية باطنها النبوّة : نقل الإمام الخميني دام ظله عن شيخه العارف الكامل المرحوم الحاج الشيخ محمد علي الشاه آبادي قدس سرّه أنه قال :

ان السالك بقدم المعرفة إذا تمّ سفره الثالث ويرى بهويته الجمعية في جميع مراتب الموجودات ويرىٰ بعين البصيرة جميع مصالح العباد من امور المبدأ والمعاد وما يقربّهم اليه ويبعدّهم عنه والطرق الى الله وله التشريع في هذا المقام وكان هذا المقام حاصلاً لمولانا قطب الموحّدين امير المؤمنين والأئمة المعصومين من بعده ولكن رسول الله صلّى الله عليه وآله لما تقدم عليهم زماناً وكان صاحب المقام اظهر الشريعة فلم يبق مجال التشريع لأحد البتة لتمامية شريعته فلا بد للأولياء الذين من بعده من متابعته ولو فرضنا =

الهادين بالهداية التكوينية سراً والتشريعية جهراً ، الآيات التامات والانوار الباهرات .

واللعن على اعدائهم ، مظاهر الشيطان والبهائم على هيكل الإنسان ، سيما اصل الشجرة الخبيثة الى يوم يحشرون على صور تحسن عندها القردة ، ﴿ **جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ .

سبب تأليف الكتاب

أما بعد ، فيقول المفتقر الى الرب العظيم والمفتخر بالإنتساب الى الرسول الكريم ، السيد روح الله بن السيد مصطفى الموسوي الخميني عفى عنهما لمّا كان من اعظم النعم على العباد والرحمة الواسعة في البلاد الادعية المأثورة من خزاين الوحي والشريعة وحملة العلم والحكمة ، لأنها الرابطة المعنوية بين الخالق والمخلوق ، والحبل المتصل بين العاشق والمعشوق ، والوسيلة للدخول بحصنه الحصين ، والتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين . ومن المستبين عدم امكان الوصول بهذا الغرض الاقصى والمقصد الاعلى الامع التوجه بقدر الاستطاعة الى معناها وبمقدار القدرة الى سرّها ومغزاها . ورأيت ان الدعاء المشهور الموسوم بالمباهلة المأثور من الأئمة الاطهار للتوسل به في الاسحار الى نور الانوار من أجلّ الادعية قدراً وارفعها منزلة ، لأشتماله على الصفات الحسنى الالهية

= محالاً تقدم امير المؤمنين عليه السلام عليه صلّى الله عليه وآله لكان له ان يظهر امر الرسالة ولرسول الله تبعيته إذا جاء بعده ولكن الحجة البالغة يكون صاحب الشريعة رسول الله صلّى الله عليه وآله .

والامثال العليا الربوبية ، وفيه الإسم الأعظم والتجلي الأتمّ الأقدم ، فاردت ان اشرحه من بعض الوجوه بمقدار الاستعداد مع قلة الباع وقصور الاطلاع . فيا من حرباء اراد ان يصف البيضاء ،

وعامش قصد أن ينظر الى اشراق الضياء ولكن اقول وبالحق اقول :

جائت سليمان يوم العيد قبّرة أتت بفخذ جراد كان في فيها
ترنمت بفصيح القول واعتذرت ان الهدايا على مقدار مهديها

فها انا اشرع في المقصود مع الاستنفاق من الربّ الودود ، والاستمداد من الارواح المطهرة والانفاس الطاهرة من الانبياء العظام والاولياء الكرام عليهم السلام .

اللّهمّ اني اسألك من بهائك بأبهاه ، وكلّ بهائك بهيّ ، اللّهمّ إنّي أسألك بهائك كلّه .

الإنسان جامع لجميع العوالم

قول الداعي : (اللهم) اصله يا الله . واعلم ان الإنسان هو الكون الجامع لجميع المراتب العينية والمثالية والحسية منطوٍ فيه العوالم الغينية والشهادية وما فيها ، كما قال الله تعالى : ﴿ **وعلم آدم الاسماء كلها** ﴾ وقال مولينا ومولى الموحدين صلوات الله عليه على ما نقل :

أتزعم أنّك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

فهو مع الملك ملك ، ومع الملكوت ملكوت ، ومع الجبروت جبروت .

وروى عنه رعن الصادق عليهما السلام : اعلم ان الصورة الانسانية هي اكبر حجج الله على خلقه ، وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجموع صورة العالمين ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ ، وهي الشاهد على كل غالب ، وهي الطريق المستقيم الى كل خير ، والصراط الممدود بين الجنة والنار، انتهى . فهو خليفة الله على خلقه ، مخلوق على

صورته ، متصرف في بلاده ، مخلّع بخلع اسمائه وصفاته ، نافذ في خزائن ملكه وملكوته ، منفوخ فيه الروح من الحضرة الالهيـة ، ظاهره نسخة الملك والملكوت وباطنه خزانة الحي الذي لا يموت . ولما كان جامعاً لجميع الصور الكونية الالهيـة كان مربّي بالاسم الاعظم ، المحيط لجميع الاسماء والصفات ، الحاكم على جميع لرسوم والتعينات . فالحضرة الالهية ربّ الانسان الجامع الكامل . وينبغي له ان يدعوا ربه بالاسم المناسب لمقامه والحفاظ له من منافراته . ولهذا استعيذ بالله من الشيطان الرجيم دون ساير الأسماء وصار مأموراً بالاستعاذة برب الناس في قوله تعالى : ﴿ **قل اعوذ برب الناس** ﴾ من شرّ الذي ينافر مرتبته وكمالاته ، وهو الوسوسة في صدره من الموسوس القاطع لطريقه في سلوك المعرفة .

قال العارف الكامل كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني في تأويلاته : « الانسان هـو الكون الجـامع الحـاصر لجميـع مراتب الوجود . فربه الذي اوجده فافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء بحسب البداية المعبّر عنه بالله ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **ما منعك ان تسجد لما خلقت بيديّ** ﴾ بالمتقابلين كاللطف والقهر والجلال والجمال الشاملين لجميعها ، انتهى بعين الفاظه .

في سر الابتداء بـ اللهم في اكثر الأدعية

فالمتكفّل لعوده من اسفل السـافلين واسترجـاعه من الهـاوية المظلمة الى دار كرامته وامانه واخراجه من الظلمات الى النور ، وحفظه من قطّاع طريقه في السلوك هو الله ، كما قال تعالى : ﴿ **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور** ﴾ . فالسالك في سلوكه بقدم المعرفة الى الله بمنزلة مسافر يسافر في الطريق الموحش

المظلم الى حبيبه ، والشيطان قاطع الطريق في هذا المسلك ، والله تعالى هو الحافظ باسمه الجامع المحيط . فلا بد للداعي والسالك من التوسل والتضرع الى حافظه ومربّيه بقوله : اللهم أو يا الله . وهذا سرّ تصدّر اكثر الادعية به ، وان كان التمسك بساير الاسماء الالهية ايضاً حسن بنظر آخر ، وهو استهلاك التعينات الأسمائية والصفاتية في احدية الجمع على ما سيجيء في سر الرجوع عن اثبات الافضلية في فقرات الدعاءِ الى قوله : ﴿ **وكل بهائك بهي** ﴾ الى غير ذلك .

كلمة (إنّي) في الدعاء لا تنافي الفقر الذاتي للإنسان الداعي

« إنّي » لم يكن هذا في الحقيقة إثبات الأنانية ، لأن الأنانية ينافي السؤال والداعي يقول : اني اسئلك . وهذا نظير قوله تعالى : ﴿ **انتم الفقراء الى الله** ﴾ ، مع ان انتمية السوائية مدار الاستغناء لا الفقر . فما كان منافياً لمقام السالك الى الله تعالى إثبات الاستقلال والاستغناء كتسمية انتم في قوله تعالى : ﴿ **إن هي الا اسماء سميتموها انتم** ﴾ . واما إثبات الأنانية في مقام التذلل واظهار الفقر فليس مذموماً ، بل ليس من اثبات الأنانية . نظير انتم في قوله : ﴿ **يا ايّها الناس انتم الفقراء الى الله** ﴾ . بل حفظ مقام العبودية والتوجه الى الفقر والفاقه ان كان في الصحو الثاني فهو من اتمّ مراتب الإنسانية . المشار اليه بقوله صلىّ الله عليه وآله على ما حكى : « كان اخي موسى عليه السلام عينه اليمنى عمياء واخي عيسى عينه اليسرى عمياء وانا ذو العينين » فحفظ مقام الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة لم يتيسّر لاحد من الانبياء المرسلين الا

لخاتمهم بالاصالة واوصيائه بالتبعية ، صلىّ الله عليهم اجمعين .

ما هو الدعاء المستجاب ؟
وما هي حقيقة الإخلاص ؟

« **اسئلك** » ، السؤال بلسان الاستعداد غير مردود ودعائه مقبول مستجاب ، لأن الفاعل تامّ وفوق التمام والفيض كامل وفوق الكمال ، وعدم ظهور الفيض وافاضته من قبل نقصان الاستعداد . فإذا استعد القابل لقبوله فيفيض عليه من الخزائن التي لا تنتهي ولا تنفد ومن المعادن التي لا تنتهي ولا تنقص . فينبغي للداعي ان يبالغ في تنزيه باطنه وتخلية قلبه من الارجاس والملكات الرذيلة حتى يسري دعاء قاله الى حاله وحاله الى استعداده وعلنه الى سرّه ليستجاب دعاه ويصل الي مناه . فاجتهد لأن يكون سرّك داعياً وباطنك طالباً حتى ينفتح على قلبك ابواب الملكوت . وينكشف على سرّك اسرار الجبروت . ويجري فلك عقلك في بحار الخير والبركات حتى يصل الى ساحل النجوات ، وينجي من ورطة الهلكات ويطير بجناحيه الى عالم الانوار عن هذه القرية الظلمانية ودار البوار . وايّاك وان تجعل الغاية لهذه الصفات الحسنى والامثال العليا التي بها تقوم السموات والارضون ، وبنورها تنوّرت العالمون الشهوات الدنية الداثرة البالية والاغراض الحيوانية والكمالات البهيمية والسبعية . وعليك بطلب الكرامات الالهية والانوار العقلية والكمالات اللائقة بالإنسان بما هو الانسان والجنّات التي عرضها كعرض السموات والارضون . وهذه ايضاً في بدو السلوك والسير ، وإلاّ فحسنات الأبرار سيّئات المقرّبين . فالعارف الكامل من جعل قلبه هيولي لكل صورة اورد عليه المحبوب فلا يطلب صورة

وفعلية ، وتجاوز عن الكونين وارتفع عن النشأتين ، كما قال العارف الشيرازي :

در ضمير ما نميگنجد بغير از دوست كس

هردو عالم را بدشمن ده كه ما را دوست بس (١)

وقال في موضع آخر :

نيست در لوح دلم جزالف قامت دوست

چكنم حرف دگر ياد نداد استادم (٢)

وهذا هو حقيقة الاخلاص الذي اشار اليه بقوله : « من أخلص لله اربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قبله على لسانه » .

وفي الكافي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام : « أنّ امير المؤمنين عليه السلام كان يقول طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قبله بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما أُعطي غيره » .

هذا ، فتبّاً لعبد يدّعي العبودية ثم دعى سيده ومولاه بالأسماء والصفات التي قامت بها سموات الارواح واراضي الاشباح ، وكان

---

(١) :

ان ضمائرنا لن تسع غير المحبوب   فدع الدارين للعدوّ فالحبيب يكفينا

(٢): ليس في لوحة قلبي مكتوب   غير الف وهو رمز نعامة المحبوب

فماذا اصنع ؟ إذا المعلم   لم يعلمني حرفاً سواه ؟

مسؤوله الشهوات النفسانية والرذايل الحيوانية والظلمات التي بعضها فوق بعض والرياسات الباطلة وبسط اليد في البلاد والتسلّط على العباد .

تورا زكنگره عرش ميزنند سفير

ندانمت كه دراين دامكه چه افتاده است[1] ؟

وطوبى لعبد عبد الرب له وأخلص لله ولا ينظر إلا إليه ولا يكون مشترياً للشهوات الدنيوية او للمقامات الاخروية .

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود

ز هرچه رنك تعلق پذيرد آزاد است[2]

طريقة سلوك شيخ الأنبياء

﴿ من بهائك بأبهاه و كل بهائك بهى اللهم اني اسئلك ببهائك كله ﴾ .

من بهائك متعلق بأبهاه ، وهو متعلق بأسئلك . اي اسئلك بأبهى من بهائك وكذلك ساير الفقرات[3] واعلم ان السالك بقدم

---

(١) : إليك يا روحي ملائك العرش من وأل العرش يصغرون
لكي يطير وتعرج فما بدا لك في هذا الفخ ؟ لست ادري

(٢) : من كان حرّاً من كلّ صبغة صبغة التعلق لما في الكون : في تحت الفلك الأخضر فأنا عبد لهمته .

(٣) : وليعلم ان السؤال بأمثال هذه الأسماء والصفات الربوبية لا =

المعرفة الى الله لا يصل الى الغاية القصوى ولا يستهلك في أحدية الجمع ولا يشاهد ربه المطلق إلا بعد تدرجه في السير الى منازل ومدارج ومراحل ومعارج من الخلق الى الحق المقيد ، ويزيل القيد يسيراً يسيراً ، وينتقل من نشأة إلى نشأة ومن منزل الى منزل حتى ينتهي الى الحق المطلق ، كما هو المشار اليه في الكتاب الإلهي لطريقة شيخ الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بقوله تعالى : ﴿ **فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي** ﴾ . الى قوله : ﴿ **وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلمًا وما انا من المشركين** ﴾ . فتدرّج من ظلمات عالم الطبيعة متدرجاً مرتقياً الى عالم الربوبية . فطلوع ربوبية النفس متجلية بصورة الزهرة . فارتقى عنها فرأى الأفول والغروب لها ، فانتقل من هذا المنزل الى منزل القلب الطالع قمر القلب من افق وجوده ، فرأى ربوبيته ، فتدرّج عن هذا المقام الى طلوع شمس الروح . فلما افلت بسطوع

= يمكن إلّا يكون العبد مورداً لتجلي الحق تبارك وتعالى فإذا تجلّى للعبد ببعض تجلّياته يدعو الله بذلك التجلّي ويسأله ان يجبر كسره ويتم عليه نعمته ويجعله متحققاً بالتجلّي الأتمّ وهذا المعنى لا يتيسر الا للأنبياء والأولياء عليهم السلام وأما بالنسبة الينا المهجورين والناقصين فوظيفتنا أن نجعل لساننا بمنزلة لسان الولي الكامل وندعو الله سبحانه بلسانه وإلّا فمضامين بعض الأدعية بالنسبة إلينا الغافلين والجاهلين كذب محض وتجرّي بحت كمضامين هذا الدعاء وجملات من دعاء كميل والمناجات الشعبانية وبعض ادعية الصحيفة السجادية على منشائها الصلاة والسلام فإن الداعي بتلك الدعوات يقرئها عن لسان أمير المؤمنين والإمام السجّاد وغيرهما من الأئمة الطاهرين ولعله الى ذلك اشير في قوله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿ **يا موسى أدعني بلسان لم تعصني به** ﴾ وللعارف الرومي في المقام ابيات سامية فمن اراد فليراجع كتاب المثنوي او شرحنا لهذا الدعاء المطبوع في ايران .

نور الحق وطلوع الشمس الحقيقي نفى الربوبية فيها وتوجه الى فاطرها وخلص عن كل اسم ورسم وتعيّن ووسم ، واناخ راحلته عند الرب المطلق . فالعبور عن منازل الحواس والتخيلات والتعقلات ، والتجاوز عن دار الغرور الى غاية الغايات ، والتحقق بنفي الصفات والرسوم والجهات عيناً وعلمًا لا يمكن إلا بعد التدرج في الاوساط من البرازخ السافلة والعالية الى عالم الاخرة ، ومنها الى عالم الاسماء والصفات . من التي كانت اقل حيطة الى اكثر حيطة ، الى الالهية المطلقة ، الى احدية عين الجمع المستهلك فيها كل التجليات الخلقية والاسمائية والصفاتية الفانية فيها التعينات العلمية والعينية . واشار المولوى الى هذا التدرج بقوله :

از جمادى مردم ونامى شدم وزنما مردم ز حيوان سرزدم

الى قوله :

پس عدم كردم جون ار غنون كويدم كانا اليه راجعون (١)

---

(١): الأبيات للعارف الرومي وقد عبّر فيها عن مراحل التكامل للإنسان بالموت ويخبر عن نفسه ولسان حاله ويقول :

متُّ من عالم الجماد ـ وبهذا الموت ـ دخلتُ في عالم النبات ـ وقد صرت نامياً ـ بعدما كنتُ جامداً ـ ثم مت ثانياً ـ من عالم النبات ـ فدخلت عالماً ـ حاز اكثر من الحياة ـ ثم متُّ ثالثاً ـ من عالم الحيوان ـ وصرتُ آدم كامل الحياة .

فلماذا أخاف من الموت ؟ وأيّ نقص وجدت منه؟

ثم إنّي لست واقفاً ، في مقامي هذا وحدي ، بل أطير وأرقى بموتي من البشر .

بجناح الروح أطير ـ في الملكوت مع الملك ـ ثم أموت خامساً ـ من الملكوت والملك ـ فأصير شيئاً ـ فوق التصوّر والخيال .

فإذا فنيتُ يقول لي العدم ـ كالأرغون ـ إنّا الى الله راجعون .

وهذا هو الظلومية المشار اليها بقوله تعالى : ﴿ **انه كان ظلوماً جهولاً** ﴾ . وهذا مقام « او ادنى » اخيرة مقامات الانسان بل لم يكن ها هُنا مقام ولا صاحب مقام . وهذا مقام الهيمان المشار اليه بقوله تعالى : ﴿ **ن والقلم وما يسطرون**[1] ﴾ على بعض الاحتمالات .

دعاء السالك تابع لمشاهداته

فإذا بلغ السالك الى الحضرة الإلهية ورأى بعين البصيرة الحضرة الواحدية وتجلى له ربه بالتجليات الأسمائية والصفاتية وتوجه الى محيطية بعض الأسماء والصفات ومحاطية بعضها وفضلية بعضها وافضلية الاخرى يسأل ربه باللسان المناسب لنشأته ويدعو بالدعاء اللائق بحضرته بأبهى الصفات واجملها واشرف الآيات واكملها ، فيسري من لسان حاله الى قاله ومن سره الى مقاله ، فيقول : « **اسئلك من بهائك بابهاه** » الى غيرذلك . والسؤال في الحضرة الالهية بطور يخالف طور السؤال في الحضرة الغيب المقيد ، وهو يخالف السؤال في الشهادة ، ومسؤولاتها ايضاً متفاوتة بمناسبة النشئات ، كما سيجيء في قوله عليه السلام : « اللهم اني اسئلك من مسائلك باحبها اليك » .

---

(١) : فإن (ن) اشارة الى الملائكة المهيمنة الذين استغرقوا في ذاته تعالىٰ ويكون لهم بمشاهدة جماله وتجليات ذاته هيمان ولهذا كانت صورته الكتبية اقرب الى الدائرة التامة وكان طرفاه متوجهاً الى السماء وكانت كالمتحيّر حول النقطة المركزية : من المؤلف دام ظله .

في كيفية شهود السالك أبهائية الحق تعالى شأنه

هذا واذا تجاوز عن الحضرة الالهية الى حضرة الاحدية الجمعية المستهلكة فيها الحضرات ، الفانية فيها التعينات والتكثرات وتجلى عليه بالمالكية المطلقة . كما قال : ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾ « وحيث لم يكن في هذا اليوم خلق وامر ولا اسم ورسم ورد ان لا يجيبه الا نفسه » ، فقال : ﴿ **لله الواحد القهار** ﴾ . ففي هذا المقام لم يكن سؤال ولا مسؤول ولا سائل . وهو السكر الذي هو هيمان ودهشة واضطراب بمشاهدة جمال المحبوب فجأة . فإذا افاق بتوفيقات محبوبه عن هذا الهيمان والدهش وصحى عن المحو أمكنه التميز والتفرقة لتمكن الشهود فيه واستقامته واستقراره وحفظه الحضرات الخمس يرى ان الصفات التي يراها في الصحو الأول بعضها أبهى وبعضها بهيّ وبعضها اكمل وبعضها كامل ، كلها من تجليات ذات احدى محض ولمعات جمال نور حقيقي بحت . فلا يرى في هذا المقام افضلية واشرفية ، بل يرى كلها شرف وبهاء وجمال وضياء ، فيقول : « **كل بهائك بهيّ وكل شرفك شريف** » لم يكن اشرفية في البين . وتكون كلها امواج بحر وجودك ولمعات نور ذاتك وكلها متحدة مع الكل وكلها مع الذات . فاثبات التفضيل في الصحو الأول ونفيها في الصحو بعد المحو مع ارجاع الكثرات اليه .

في تدرّج السالك الى مقام المشية المطلقة

هذا اذا كان النظر الى التجليات الصفاتية والاسمائية . واما اذا كان المنظور التجليات الخلقية والمظاهر الحسنى الفعلية فالعروج الى مقام التحقق بالمشية المطلقة والمظاهر الحسنى الفعلية فالعروج الى مقام التحقق بالمشية

المطلقة والمظاهر الحسنى الفعلية فالعروج الى مقام التحقق بالمشية المطلقة المستهلكة فيها التعينات الفعلية لا يمكن الا بعد التدرج في مراتب التعينات ، فمن عالم الطبيعة يعرج الى عالم المثال والملكوت متدرجاً في مراتبها ، ومنهما الى عالم الارواح المقدسة بمراتبها ، ومنه الى مقام المشية التي استهلك في عينها جميع الموجودات الخاصة والتعينات الفعلية . وهذا هو مقام التدلي في قوله تعالى : ﴿ **دنى فتدلى** ﴾ . فالمتدلي بذاته الذي لم يكن حيثيته الا التدلي ولم يكن ذاتاً يعرض لها التدلي والفقر الذي هو الفقر المطلق ، وهو المشية المعبر عنها بالفيض المقدس والرحمة الواسعة والاسم الاعظم والولاية المطلقة المحمدية او المقام العلوي ، وهو اللواء التي آدم ومن دونه تحتها ، والمشار اليه بقوله : ﴿ **كنت نبياً وآدم بين الماء والطين او بين الجسد والروح** ﴾ ، اي لا روح ولا جسد . وهو العروة الوثقى والحبل الممدود بين سماء الالهية واراضي الخلقية . وفي دعاء الندبة قوله عليه السلام :

« أين باب الله الذي منه يؤتى أين وجه الله الذي اليه يتوجه الأولياء . أين السبب المتصل بين الأرض والسماء » .

وفي الكافي عن المفضل : « قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف كنتم حيث كنتم في الاظلة ؟ فقال : يا مفضل ، كنا عند ربنا ليس عنده احد غيرنا في ظلة خضراء نسبحه ونقدسه ونهلّله ونمجده . وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا ! ، حتى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم . ثم انهى علم ذلك الينا » . والاخبار من طريق اهل البيت عليهم السلام بهذا المضمون كثيرة .

في وصول السالك الى مقام تساوى التجلّيات

فشهود هذا المقام او التحقق به لا يتيسر الا بعد التدرج في مراقي التعينات فقبل الوصول الى هذا المقام يرى السالك بعض الأسماء الإلهية ابهى من بعض ، كالعقول المجردة والملائكة المهيمنة ، فيسأل بابهى واجمل واكمل . فاذا وصل الى مقام القرب المطلق وشهد الرحمة الواسعة والوجود المطلق والظل المنبسط والوجه الباقي ، الفاني فيه كل الوجودات والمستهلك فيه كل العوالم من الاجساد المظلمة والارواح المنورة يرى ان نسبة المشية الى كلها على السواء . فهي مع كل شيء . **﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾** ، **﴿ وهو معكم ﴾** ، **﴿ ونحن اقرب الله منكم ﴾** **﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾** . فعند ذلك ينفي الافضلية ويقول : « **كل بهائك بهى وكل جمالك جميل** » . وما ذكرنا مشترك بين جميع الفقرات وان كان بعضها الأول انسب وبعضها بالثاني أليق .

بهاء الوجود ونوره على حسب قوّته

واما ما اختصت به هذه الفقرة فالبهاء هو الحسن والحسن هو الوجود . فكل خير وبهاء وحسن وسناء فهو من بركات الوجود واظلاله حتى قالوا : « مسألة أنّ الوجود خير وبهاء بديهية » .

فالوجود كله حسن وبهاء ونور وضياء . وكلما كان الوجود اقوى كان البهاء اتم وابهى . فالهيولي لخسة وجودها ونقصان فعليتها دار الوحشة والظلمة ومركز الشرور ومنبع الدنائة ويدور عليها رحى الذميمة والكدورة . فهي لنقصان وجودها وضعف نوريتها كالمرأة الذميمة المشفقة عن استعلان قبحها ، كما قال الشيخ : « والدنيا

لوقوعها في نعال الوجود واخيرة تنزلاته يدعي باسفل السافلين » . وان كانت بنظر اهلها بهية حسناء لذيذة ، لأن كل حزب بما لديهم فرحون . فإذا ظهر سلطان الآخرة وانكشفت الحقيقة بارتفاع الحجب عن بصيرة القلب تنبهت الاعين عن نوم الغفلة وبعثت الانفس عن مراقد الجهالة عرفت حالها ومرجعها ومآلها وانكشفت ذميمتها وقبحها وظلمتها ووحشتها .

روى عن النبي صلىّ الله عليه وآله : « يحشر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة والخنازير » . وهذا الكمال الحيواني والخير البهيمي والسبعي ايضاً من بركات الوجود وخيراته ونوره وبهائه .

الوجود كلما يكون اخلص فهو اجمل

فكلما خلص الوجود من شوب الاعدام والفقدانات واختلاط الجهل والظلمات يصير بمقدار خلوصه بهياً حسناً . فالعالم المثال ابهى من ظلمات الطبيعة ، وعالم الروحانيات والمقربين من المجردات ابهى منهما ، والعالم الربوبي ابهى من الكل ، لخلوصه عن شوب النقص وتقدسه عن اختلاط الاعدام وتنزهه عن الماهية ولواحقها بل لابهاء الامنه ، ولاحسن ولا ضياء الا لديه ، وهو كل البهاء وكله البهاء .

قال السيّد المحقق الداماد قدس سره في القبسات : « وهو تعالى كل الوجود وكله الوجود، كل البهاء والكمال وهو كله البهاء والكمال وما سواه على الاطلاق لمعات نوره ورشحات وجوده وظلال ذاته » ، انتهى .

كل جمالٍ وكمال في الوجود فهو متعلق بالحق تعالىٰ

فهو تعالى بهاء بلا شوب الظلمة ، كمال بلا غبار النقيصة ، سناء بلا اختلاط الكدورة ، لكونه وجوداً بلا عدم وإنّيّة بلا مهية ، والعالم باعتبار كونه علاقة له ومنتسباً اليه وظله المنبسط على الهياكل الظلمانية والرحمة الواسعة على الأرض الهيولائية بهاء ونور واشراق وظهور ، ﴿ **قل كلّ يعمل على شاكلته** ﴾ ، وظل النور نور ﴿ **الم تر الى ربك كيف مد الظل** ﴾ وباعتبار نفسه هلاك وظلمة ووحشة ونفرة ، ﴿ **كل شيء هالك الا وجهه** ﴾ . فالوجه الباقي بعد استهلاك التعينات وفناء المهيات ، هو جهة الوجوب المتدلية اليه التي لم تكن مستقلة بالتقوم والتحقق ولا حكم لها بحيالها ، فهي بهذا النظر هو . وروى عن النبي صلىّ الله عليه وآله : « لو دليتم الى الأرض السفلى لهبطتم على الله » . فهو هو المطلق والبهاء التام لا هوية ولا بهاء لغيره والعالم بجهته السوائية لم يكن له البهاء والهوية ولا الوجود والحقيقة ، فهو خيال في خيال والكلي الطبيعي غير موجود . فإذا لم يكن موجوداً فكيف يكون له البهاء والنور والشرف والظهور ، بل هو النقصان والقصور والهلاك والدثور .

في الفرق بين البهاء والجمال

ابانة

وإن من الصفات الالهية ما لها الحيطة التامة على ساير الصفات كالأئمة السبعة ومنها ما لم يكن كذلك وان كانت له المحيطة والمحاطة ايضاً . وبهذا يمكن تحصيل الفرق بين صفة البهاءِ

والجمال ، فإن البهاء هو الضياءِ المأخوذ فيه الظهور والبروز دون الجمال . فالصفات الثبوتية كلها جمال وبعضها بهاء . والبهي من اسماءِ الذات باعتبار ومن اسماء الصفات بآخر ومن اسماءِ الافعال باعتبار ثالث وان كان باسماءِ الصفات والافعال اشبه . والجميل من اسماءِ الذات بوجه ومن اسماءِ الصفات بوجه دون اسماءِ الافعال ، وان كان باسماءِ الصفات اشبه وانسب ، وسيأتي ان شاء الله في شرح قوله عليه السلام : « اللهم اني اسئلك من قولك بارضاه » ما يفيدك في هذا المقام ايضاً .

في ذكر كلام بعض المشايخ

نقل وكشف : قال بعض اعاظم المشايخ من أهل السير والمعرفة رضوان الله عليه[1] في كتابه الموسوم باسرار الصلاة في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم بحسب اسرار الحروف بعد ذكر اخبار ، منها ما روى في الكافي والتوحيد والمعاني عن العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام : الباء بهاء الله والسين سناءِ الله والميم مجد الله . والقمي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام مثله ، ولكن بدل مجد الله ملك الله بهذه العبارة .

في الفرق بين صفة الجلال والجمال

اقول : يعرف من هذه الاخبار وغيرها مما روى في الابواب لمختلفة انّ عالم الحروف عالم في قبال العوالم كلها ، وترتيبها ايضاً مطابق مع ترتيبها . فالالف كأنه يدل على واجب الوجود ، والباءِ على المخلوق الأول ، وهو العقل الأول والنور الأول ، وهو بعينه نور نبينا صلىّ الله عليه وآله وسلم . ولذا عبّر عنه ببهاءِ الله ، لأن البهاءِ بمعنى الحسن والجمال . والمخلوق الأول انما هو ظهور الجمال

(١) : هو العارف الكامل الفقيه الحاج الميرزا جواد الملكي التبريزي قدس سره

الحق ، بل التدقيق في معنى البهاءِ انه عبارة عن النور مع هيبة ووقار ، فهو المساوق الجامع الجمال والجلال، انتهى ما رمناه من كلامه زيد في علو مقامه .

اقول : ان الصفات المتقابلة لإجتماعها في عين الوجود بنحو البساطة والتنزه عن الكثرة، الكل منطو في الكل ، وفي كل صفة جمال جلال ، وفي كل جلال جمال ، إلا أن بعض الصفات ظهور الجمال وبطون الجلال وبعضها بالعكس . فكل صفة كان الجمال ، فيها الظاهر فهي صفة الجمال وكل ما كان الجلال فيه الظاهر فهو صفة الجلال . والبهاء وان كان النور مع هيبة ووقار وجامع للجمال والجلال إلا أن الهيبة فيه بمرتبة البطون والنور بمرتبة الظهور ، فهو من صفات الجمال الباطن فيه الجلال . ولمّا كان الجمال ما تعلق باللطف بلا اعتبار الظهور وعدمه فيه كان البهاء محاطاً به وهو محيط . وما ذكر جار في مرتبة الفعل والتجلي العيني حذواً بالحذو . فالبهاء ظهور جمال الحق والجلال مختف فيه ، والعقل ظهور جمال الحق ، والشيطان ظهور جلاله ، والجنة ومقاماتها ظهور الجمال وبطون الجلال ، والنار ودركاتها بالعكس .

اتحاد العقل والمشية

إن قلت : أليس قد ورد في بعض الأخبار من طريق اهل لبيت الأطهار صلوات الله عليهم : بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تحت الباء تميّز العابد عن المعبود . وظهور الوجود بالمشية فإنه الحق المخلوق به . وفي بعض الاخبار : خلق الله الاشياء بالمشية والمشية بنفسها . فما وجه جعل الباء البهاء عالم العقل ؟

قلت : هذا ايضاً صحيح بوجه ، فإن العقل بوجه مقام المشية لكونه ظهورها ومقام اجمال العوالم كما تحقق في محله أن شيئية الشيء بصورة تمامه وكماله .

اللهم اني اسئلك من جمالك باجمله ، وكل جمالك جميل ، اللهم اني اسئلك بجمالك كله . اللهم اني اسئلك من جلالك باجله ، وكل جلالك جليل . اللهم اني اسئلك بجلالك كله .
بأجمله ﴾

واعلم ان الوجود كلما كان ابسط وبالوحدة اقرب كان اشتماله على الكثرات اكثر ، وحيطته على المتضادات أتمّ . والمتفرقات في عالم الزمان مجتمعات في عالم الدهر ، والمتضادات في وعاء الخارج ملائمات في وعاء الذهن ، والمختلفات في النشأة الاولى متفقات في النشأة الاخرة . كل ذلك لأوسعية الأوعية وقربهن لعالم الـوحدة والبساطة .

ليس في الآخرة تزاحم بين الكثرات

سمعت من احد المشايخ من ارباب المعرفة رضوان الله عليه يقول : ان في الجنة شربة من الماء فيها كل اللذّات من المسموعات بفنـونها من انواع المـوسيقى والألحـان المختلفـة ، ومن المبصرات باجمعها من اقسام لذات الأوجه الحسان وسـايرهـا من الأشكـال والألـوان ، ومن ساير الحواس على ذاك القياس حتى الـوقاعـات

وساير الشهوات كل يمتـاز عن الآخر .

وسمعت من احـد اهل النـظر رحمه الله تعـالى يقول : ان مقتضى تجسّم الملكات وبروزها في النشأة الآخرة ان بعض الناس يحشر على صور مختلفة ، فيكون خنزيراً وفارة وكلباً الى غير ذلك في آن واحد . ومعلوم ان ذلك لسعة الوعاء وقربها من عالم الوحدة والتجرد وتنزهها عن تزاحم عالم الطبيعة والهيولى .

مقام الألوهية مستجمع للصفات المتقابلة

فحقيقة الوجود المجردة عن كافة التعلقات وعين الوحدة وصرف النورية لمّا كانت بسيطة الحقيقة وعين الوحدة وصرف النورية بلا شوب ظلمة العدم وكدورة النقص فهي كل الأشياء وليست بشيء منها .

فالصفات المتقابلة موجودة في حضرتها بوجود واحد مقدس عن الكثرة العينية والعلمية منزه عن التعين الخارجي والذهني . فهي تعالى في ظهورها بطون وفي بطونها ظهور ، في رحمتها غضب وفي غضبهـا رحمة . فهي اللطيف القـاهر الضـار النافـع .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : سبحان من اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته واشتدّت نقمته لأعدائه في سعة رحمته .

فهو تعالى بحسب مقام الإلهية مستجمع للصفات المتقابلة ، كـالرحمـة والغضب ، والبطون والـظهور ، والأوليـة والآخـريـة ، والسخط والرضا ، وخليفته لقربه اليه ودنوّه بعالم الوحدة والبساطة مخلوق بيـديه اللطف والقهـر ، وهو مستجمـع للصفات المتقـابلة

كحضرة المستخلف عنه . ولذا اعترض على ابليس بقوله تعالى : ﴿ **ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ** ﴾ . مع انك مخلوق بيد واحدة . فكل صفة متعلق باللطف فهي صفة الجمال ، وكل ما يتعلق بالقهر فهو من صفة الجلال . فظهور العالم ونورانيته وبهائه من الجمال وانقهاره تحت سطوع نوره وسلطة كبريائه من الجلال وظهور الجلال بالجمال واختفاء الجمال بالجلال .

جمالك في كل الحقايق ساير   وليس له الا جلالك ساتر

وكل انس وخلوة وصحبة فمن الجمال ، وكل دهش وهيبة ووحشة فمن الجلال . فإذا تجلى على قلب السالك باللطف والمؤانسة تذكّر الجمال ويقول : « **اللهم اني اسئلك من جمالك باجمله** » الى آخره. وإذا تجلى عليه بالقهر والعظمة والكبرياء والسلطنة تذكّر الجلال بقوله : « اللهم اني اسئلك من جلالك بأجله » الى آخره . فللأولياء والسالكين الى الله والمهاجرين اليه والمطيفين حول حريم كبريائه احوال واوقات وواردات ومشاهدات وخطورات واتصالات ومن محبوبهم ومعشوقهم تجليات وظهورات وألطاف وكرامات وإشارات وجذبات وجذوات ، وفي كل وقت وحال تجلىٰ لهم محبوبهم بمناسبة حالهم . وقد تكون التجليات على خُلاف التنسيق والترتيب اللطف اولا والقهر ثانياً واللطف ثالثاً . ولهذا وقعت الفقرات في الأدعية على خلاف الترتيب ، فإن الظاهر عنوان الباطن والدنيا مربوطة بالآخرة .

لمعة :

في بيان اختلاف قلوب الأولياء :

ان قلوب الأولياء والسالكين مرآت تجليات الحق ومحل

ظهوره ، كما قال تعالى : ﴿ **يا موسى لا يسعني ارضي ولا سمائي ، ولكن يسعني قلب عبد ي المؤمن** ﴾ . إلا ان القلوب مختلفة في بروز التجليات فيها ، فرُبَّ قلب عشقي ذوقي تجلى عليه ربه بالجمال والحسن والبهاء ، وقلب خوفي تجلى عليه بالجلال والعظمة والكبرياء والهيبة ، وقلب ذو وجهتين تجلى عليه بالجلال والجمال والصفات المتقابلة او تجلى عليه بالإسم الأعظم الجامع . وهذا المقام مختص بخاتم الانبياء واوصيائه عليهم السلام . ولهذا خصّ الشيخ الاعرابي حكمته بالفردية لإنفراده بمقام الجمعية الإلهية دون ساير الأولياء . فإن كل واحد منهم تجلى عليه ربه باسم مناسب بحاله : اما بصفة الجلال كشيخ الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ، فإنه عليه السلام لاستغراقه في بحر عشقه تعالى وهيمانه في نور جماله تجلى عليه ربه بالجمال من وراء الجلال ، ولهذا اختص بالخلّة وصارت حكمته مهيمنية ، وكيحيى عليه السلام ، فإنّ قلبه كان خاضعاً خاشعاً مقبضاً . فتجلى عليه ربه بصفة الجلال من العظمة والكبرياء والقهر والسلطنة . ولهذا خصّت حكمته بالجلالية . وإما تجلى عليه ربه بالجمال كعيسى عليه السلام ، ولهذا قال في جواب يحيى عليه السلام حين اعترض عليه معاتباً حين رآه يضحك فقال : « كأنك قد أمنت مكر الله وعذابه » ؟ بقوله عليه السلام : « كأنك قد آيست من فضل الله ورحمته » . فأوحى اليهما : ﴿ **أحبّكما اليّ احسنكما ظناً بي** ﴾ ، فيحيى عليه السلام بمناسبة قلبه ونشأته تجلىٰ عليه ربه بالقهر والسلطنة ، فاعترض بما اعترض ، وعيسى عليه السلام بمقتضى نشأته ومقامه تجلىٰ عليه باللطف والرحمة ، فأجاب بما أجاب ، ووحيه تعالى بأن احبكما اليّ احسنكما ظناً بي بمناسبة سبق الرحمة على الغضب وظهور المحبة الإلهية في مظاهر الجمال اولاً كما ورد : يا من سبقت رحمته غضبه .

اللهم اني اسئلك من عظمتك باعظمها ، وكل عظمتك عظيمة ، اللهم اني اسئلك بعظمتك كلها .

في بيان عظمة الله تعالى واختصاص الملك به

ألم ينكشف على سر قلبك وبصيرة عقلك أن الموجودات بجملتها من سموات عوالم العقول والأرواح واراضي سكنة الأجساد والأشباح من حضرة الرحموت التي وسعت كل شيء وأضائت بظلّها ظلمات عالم المهيّات وانارت ببسط نورها غواسق هياكل القابلات . ولا طاقة لواحد من عوالم العقول المجردة والأنوار الإسفهبدية والمُثُل النورية والطبيعة السافلة ان يشاهد نور العظمة والجلال وان ينظر الى الحضرة الكبرياء المتعال ، فإن تجلى الغفار عليها بنور العظمة والهيبة لا ندكّت إنّيات الكل في نور عظمته وقهره جل وعلا وتزلزلت اركان السموات العلى وخرّت الموجودات لعظمته صعقاً ويوم تجلى نور العظمة يهلك الكل في سطوح نور عظمته . وذلك يوم الرجوع التام وبروز الأحدية والمالكية المطلقة ، فيقول : « لمن الملك اليوم » فلم يكن من مجيب يجيبه لسطوع نور الجلال وظهور السلطنة المطلقة ، فأجاب نفسه بقوله : ﴿ **لله الواحد**

القهار ﴾ . والتوصيف بالوحدانية والقهارية دون التوصيف بالرحمانية والرحيمية ، وذلك اليوم يوم حكومتهما وسلطنتهما ، فيوم الرحمة يوم بسط الوجود وافاضته . ولهذا وصف الله نفسه عند انفتاح الباب وفاتحة الكتاب بالرحمن الرحيم . ويوم العظمة والقهارية يوم قبضه ونزعه يصفها بالوحدانية والقهارية ، وبالمالكية في خاتمة الدفتر فقال : مالك يوم الدين ولا بد من يوم تجلى الرب بالعظمة والمالكية وبلغت دولتها ، فإن لكل اسم دولة لا بد من ظهورها وظهور دولة المعيد والمالك وامثالهما من الأسماء يوم الرجوع التام والنزاع المطلق . ولا يختص هذا بالعوالم النازلة ، بل جار في عوالم المجردات من العقول المقدسة والملائكة المقربين . ولهذا ورد ان عزرائيل يصير بعد قبض ارواح جميع الموجودات مقبوضاً بيده تعالى وقال تعالى : ﴿ **يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكُتُبُ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية** ﴾ ، **وقال تعالى :** ﴿ **كما بدئكم تعودون** ﴾ الى غير ذلك .

هل (العظيم) من اسماء الذات او الصفات او الافعال

والعظمة من صفات الجلال . وقد ذكرنا ان لكل صفة جلال جمالاً . ولولا ان العظمة والقهر مختف فيهما اللطف والرحمة لما افاق موسى عليه السلام من غشوته ، ولما يتمكن قلب سالك شهودهما ولا عين عارف النظر اليهما ، ولكن الرحمة وسعت كل شيء ، وبعظمتك التي ملأت كل شيء . والعظيم من الأسماء الذاتية باعتبار علوّه وكبريائه . ومعلوم ان لا قدر للموجودات بالنسبة إلى عظمة قدره ، بل لا شبيه له في عظمته ، وتواضع لعظمته العظماء ، وعظمة كل

عظيم من عظمته ومن الأسماء الصفتية باعتبار قهره وسلطنته على ملكوت الأشياء وكون مفاتيح الغيب والشهادة بيده . فهو تعالى عظيم ذاتاً ، عظيم صفةً ، عظيم فعلاً . ومن عظمة فعله يعلم عظمة الإسم المربّي له ، من عظمته يعلم عظمة الذات التي هو من تجلياته بقدر الاستطاعة .

في بيان عظمة الله تعالى

وكفى في عظمة فعله انه من المقرر ان عوالم الأشباح والأجساد بما فيها بالنسبة الى الملكوت ، كالآن في قبال الزمان ، وهي بالنسبة الى الجبروت كذلك ، بل لا نسبة بينهما . وما ثبت الى الآن من النظام الشمسي يبلغ اربعة عشر مليوناً ، كلّ كنظام شمسنا بأفلاكها وكرواتها السيارة حولها التابعة لها او أعظم بكثير . حتى أنّ نظامنا الشمسي سيارة حول واحد منها ، مع ان كرة نبتون ابعد السيارات عن شمسنا حسب ما استكشف يبلغ بعده (٢٧٤٦٥) مليون ميلاً حسب الآراء الحديثة . ولعل ما لم يستكشف اكثر بكثير مما استكشف الى الآن .

قال السيد الكبير هبة الدين الشهرستاني دام عمره وتوفيقه في كتاب « الهيئة والإسلام » في المسألة الرابع عشر في تعدد العوالم والنظامات : وأما علماء الهيئة العصرية فقد ثبت لديهم أن سيارات شمسنا واقمارها تكتسب الأنوار طراً من شمسنا وان سعة عالم شمسنا المحدود بمدار نبتون الف وخمسمائة مليون فرسخاً ، فترى شمسنا العظيمة عند نبتون كنجمة صغيرة ، ومقتضى ذلك اضمحلال نورها فيما بعد نبتون ، وعلى هذا يستحيل ان تكتسب الكواكب الثابتة انوارها من شمسنا ، اذهى في منتهى البعد البعيد

عن نبتون . ألا ترى ان بعض المذنبات يبتعد عن شمسنا اكثر من بعد نبتون منها عشر مرة وهو معذ لك مجذوب لشمسنا لا تغلب عليه جاذبة كوكب آخر لكثرة ما بقي من البعد بينه وبين الكواكب الأُخر . وحسبك ان النظارات التي تكبّر الزحل من بعده البعيد في منظرنا اضعاف ما يبصر بألف مرة ولا تتمكن من تكبير الثوابت بما ترى بالبصر غاية الامر تجليها وتظهر خافيها لكثرة البعـد .

قال فانديك في « إرواء الظماء » ان اقرب الثوابت الى نظام شمسنا بعيد عنا اكثر من بعدنا عن شمسنا بتسع مئة الف مرة . وفي مجلة الهلال المصرية صفحة ٤٧٨ من سنة ١٩٠٩ : ان اقرب الثوابت الى أرضنا « دلفا » وهي بعد الدقة الأكيدة تتخذ فرقاً في موقعها بـاختلاف المنـظر السنوي بمقـدار الثانيـة . فعلم ان بعدهـا عنا (٠٠٠ / ٠٠٠ / ٠٠٠ / ٠٠٠ / ٢٠) ميـلا اي عشـرين مليـون مليون ميلا وتوصل نورها الينا في ثلاث سنين والنور يسير في الثانية مئة وتسعين الف ميل انتهى . فما تقول في ثابتة يصل نورها الينا في مئة سنة او اكثر ؟

ففي ارواء الظماء : ان النجم من القدر السادس عشر لا يكون بعده عنا اقل من ثلاث مئة وثلاثة وستين مثل بعد الشعرىٰ فينتهي نوره الينا في خمسة آلاف سنة ، انتهى .

أقول : فما ظنك بالنجم من القدر الثامن والعشرين انتهى كلام السيد بطوله .

وايراده مع طوله لجلب توجه الـداعي الى عظمـة ملك الله وكلماته ﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً** ﴾ فإذا كان أسفل العوالم

وأضيقها كذلك فكيف الحال في العوالم المتسعة العظيمة التي لم تكن العوالم الأجساد وما فيها بالنسبة اليها إلا كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط بل لا نسبة بينهما وليست هذه العوالم في جنبها شيئاً مذكوراً .

اللهم اني اسألك من نورك بانوره ، وكل نورك نير ، اللهم اني أسألك بنورك كله .

في عدم انحصار النور بالانوار المحسوسة

واعلم ان من أجلّ ما يرد على السالك بقدم المعرفة الى الله من عالم الملكوت ، واعظم ما يفاض على المهاجر من القرية الظالم اهلها من حضرة الجبروت ، واكرم خلعة البست عليه بعد خلع نعل الناسوت من الوادي المقدس والبقعة المباركة ، واحلى ما يذوقه من الشجرة المباركة في الجنّة الفردوس بعد قلع الشجرة الملعونة من عالم الطبيعة : انشراح صدره لأرواح المعاني وبطونها وسر الحقايق ومكنونها وانفتاح قلبه على تجريدها عن قشور التعينات وبعثها عن قبور المهيّات المظلمات ورفضها عن غبار عالم الطبيعة وارجاعها عن الدنيا الى الآخرة وخلاصها عن ظلمة التعين الى نورانية الإرسال ومن دركات النقص الى درجات الكمال ومن هذه الشجرة المباركة والعين الصافية انفتاح ابواب التأويل على قلوب السالكين والدخول في مدينة العلماء الراسخين والسفر من طريق الحس الى منازل الكتاب الأبهى ، فإن للقرآن منازل ومراحل وظواهر وبواطن ادناها ما يكون في قشور الألفاظ وقبور التعينات . كما ورد ان للقرآن

ظهراً وبطناً وحدّاً ومطلقاً . وهذا المنزل الأدنى رزق المسجونين في ظلمات عالم الطبيعة ، ولا يمس ساير مرّاتبه الا المطهّرون عن اشار جاس عالم الطبيعة وحدثه، والمتوضّؤون بماء الحياة من العيون الصافية ، والمتوسّلون بأذيال اهل بيت العصمة والطهارة والمتصلون بالشجرة المباركة الميمونة ، والمتمسكون بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والحبل المتين الذي لا نقض له حتى لا يكون تأويله او تفسيره بالرأي ومن قبل نفسه ، فإنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم . فإذا انشرح صدره للإسلام وصار على هدى ونور من ربه علم ان النور لم يكن محصوراً في هذه المصاديق العرفية من الأعراض التي لا يظهر به إلا سطوح الأجسام الكثيفة ولا يظهرها إلا على العضو البصري مع الشرايط المقررة دون ساير المدارك ولم يبق نفسه في آنين ، بل يظهر له ان العلم ايضاً نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده وحقيقة النور التي هي الظهور بذاتها والاظهار بغيرها متجلية فيه بالطريق الأتمّ والسبيل الأوضح والأقوم فنور العلم متجلّ في مجالي جميع المدارك بل من المرائي التي فوق المدارك من النفوس الكلية الإلهية والعقول المجردة القدسية والملائكة المنزهة المقدسة ويظهر به بواطن الاشياء كظواهرها وينفذ على تخوم الأرض وسحق السماء ، ويبقى نفسه مرّ الليالي والايام .

في مبدأ الأنوار ونور الواجب

بل بعضر مراتبه واجب به[1] وعمت الأراضي والسموات وهو احاط بكل شيء علماً . وعند ذلك قد ينكشف على قلب السالك بفضل الله وموهبته

---

(١): كالصور المرتسمة في الذهن على مذهب الشيخ ابن سينا والأعيان الثابتة على مسلك العرفاء .

ان النور هو الوجود ، وليس في الدار غيره نور وظهور .

يا منوّر النور ، يا جاعل الظلمات والنور ، الله نور السموات والأرض .

ونورانية الأنوار العرفية والعلوم بمراتبها منه . وإلا فما هيّأتها ظلمات بعضها فوق بعض ، وكدورات متراكمة بعضها في بعض ، فنورانية عالم الملك والملكوت وظهور سرادقات القدس والجبروت بنوره ، وهو النور المطلق والظهور الصرف بلا شوب ظلمة وكدورة ، وساير مراتب الأنوار من نوره . وفي دعاء كميل : « وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء » .

وفي الكافي عن القمي عن حسين بن عبد الله الصغير عن محمد بن ابراهيم جعفري عن احمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابي عبد الله عليه السلام قال :

« ان الله كان اذلا كان ، فخلق الكان والمكان ، وخلق الأنوار ، وخلق نور الأنوار الذي نوّرت منه الأنوار واجرى فيه من نوره الذي نوّرت منه الأنوار ، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً ، فلم يزالا نورين (نيّرين) أوّلين ؛ إذ لا شيء كوّن قبلهما ، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب .

(في نقل الكلام المنسوب الى الشيخ محيي الدين)

(**نور**) قد نسب داود بن محمود القيصري شارح فصوص الحكم ومحمد بن حمزة بن الفناري شارح مفتاح غيب الجمع

والوجود للمحقق العارف محمد بن اسحق القونوي في شرحيهما الى الشيخ الكبير محي الدين العربي الاندلسي : ان النور من أسماء الذات وقد جعل الإسم الذي دلالته على الذاتِ اظهر من أسماء الذات والذي دلالته على الصفات او الأفعال اظهر منهما . قال ابن الفناري قلت :

الشيخ الكبير بعدما ضبطها بهذا الجدول (ثم كتب الجدول وذكر في الأسماء الذات النور) قال :

وهذه الأسماء الحسنى منها ما يدل على ذاته جل جلاله ، وقد يدل مع ذلك على صفاته أو أفعاله أو معاً . فما كان دلالته على الذات اظهر جعلناه من أسماء الذات وهكذا فعلناه في أسماء الصفات وأسماء الأفعال من جهة الأظهر ، لا انه ليس له مدخل في غير جدولها كالربّ ، فإن معناه الثابت فهو للذات ، والمصلح فهو من اسماء الأفعال وبمعنى المالك فهو من أسماء الصفات .

وقال فيه ايضاً : واعلم انا ما قصدنا بها (اي الأسماء المذكورة في الجدول) حصر الأسماء ولا انه ليس ثمة غيرها ، بل سبقنا هذا الترتيب بينها . فمتى رأيت اسمًا من اسماء الحسنى فالحقه بالاظهر فيه . انتهى ما نسب الى الشيخ .

أقول : كون النور من أسماء الصفات بل من أسماء الأفعال اظهر ، لأنه في مفهومه مأخوذ مظهرية الغير ، فإذا اعتبر في الغير الاسماء والصفات في الحضرة الإلهية كان من أسماء الصفات ، وإذا اعتبر به مراتب الظهورات العينية كان من أسماء الأفعال ، كما في قوله تعالى : ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **يهدي الله لنوره من يشاء** ﴾ . وقول سيد الموحدين امير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل : « وبنور وجهك الذي أضاء له كل

شيء » ، وفي دعاء سمات : وبنور وجهك الذي تجليت به للجبل فجعلته دكا وخرّ موسى صقعاً . فهو تحت اسم الـظاهر ورب الشهادة المطلقة او الشهادة المقيدة ، وكذلك الرب الذي عينّ الشيخ من اسماء الذات ، فهو ايضاً بأسماء الأفعال اشبه . ولأمثال هذه المقـامات زيـادة ايضاح وبيـان لا ينـاسب وضـع هـذه الأوراق والصفحات مع ضيق المجال والاوقات وكثرة تهاجم البلايا وتراكم النقمات . اللهم أصلح العاقبة واقلع شجرة الظلمة .

اللهم اني أسألك من رحمتك بأوسعها ، وكل رحمتك واسعة ، اللهم اني أسألك برحمتك كلها .

في الفرق بين الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية

الرحمة الرحمانية مقام بسط الوجود ، والرحمة الرحيمية مقام بسط كمال الوجود . فبالرحمة الرحمانية ظهر الوجود ، وبالرحمة الرحيمية يصل كل الى كماله المعنوي وهدايته الباطنية . ولهذا ورد : يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة . فبحقيقة الرحمانية افاض الوجود على الماهيّات المعدومة والهياكل الهالكة وبحقيقة الرحيمية وطلوع دولتها في النشأة الآخرة اكثر . وفي بعض الآثار : يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما . وذلك باعتبار ايجاد العشق الطبيعي في كل موجود السير الى كماله والتدرج الى مقامه وفي النشأة الآخرة وبروز يوم الحصاد وايصال كل الى فعليته وكماله من النفوس الطاهرة الزكية وايصالها الى مقامات القرب والكرامات والجنات التي عرضها كعرض السموات ومن النفوس المنكوسة السبعيّة والبهيمية والشيطانية وايصالها الى النيران ودركاتها وعقاربها وحيّاتها، كل بحسب زرعه ،

فإن الوصول الى هذه المراتب كمال بالنسبة الى النفوس المنكوسة الشيطانية وان كان نقصاً بـالنسبة الى النفـوس الزكيـة المستقيمة الانسانية .

هذا وعلى طريقة الشيخ محي الدين الاعرابي فالأمر في رحيميته في الدارين واضح ، فإن أرحم الراحمين يشفع عند المنتقم ويصير الدولة دولته والمنتقم تحت سلطنته وحكمه .

الرحمانية والرحيمية الذاتية والفعلية

والرحمانية والرحيمية ، إمّا فعلية او ذاتية . فهو تعالى ذو الرحمة الرحمانية والرحيمية الذاتيتين ، وهي تجلى الذات على ذاته وظهور صفاته واسمائه ولوازمها من الأعيان الثابتة بالظهور العلمي والكشف التفصيلي في عين العلم الأجمالي في الحضرة الواحدية .

كما أنه تعالى ذو الرحمة الرحمانية والرحيمية الفعليتين ، وهي تجلىٰ الذات في ملابس الأفعال ببسط الفيض وكماله على الأعيان واظهارها عيناً طبقاً للغاية الكاملة والنظام الأتمّ . وهذا احد الوجوه في تكرار الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب التدويني للتطابق بينه وبين الكتاب التكويني ، فإن الظاهر عنوان الباطن ، واللفظ والعبارة عبارة عن تجلىٰ المعنى والحقيقة في ملابس الأصوات والأشكال واكتسائه كسوة القشور والهيئآت .

المعاني المختلفة في الرحمن والرحيم
ومعاني الحمد في بسم الله وفاتحة الكتاب

فإن جعل الرحمن الرحيم في بسم الله صفة للفظ الجلالة كانا اشارة الى الرحمانية والرحيمية الذاتيتين وكان اللذان بعدهما اشارة الى الفعلي منهما ، والله في الحمد لله هو الالوهية الفعلية وجمع تفصيل الـرحمن الرحيم الفعليـين ، والحمـد عـوالم المجـردات والنفـوس الاسفهبدية التي لم يكن حيثيته الا الحمد واظهار كمال المنعم ، ولم يكن في سلسلة الوجود ما كان حمداً بتمامه بلا حيثية كفران إلا تلك العوالم النورانية ، فإنها إنّيّات صرفة لا ماهية لها عند اهل الذوق والعرفان ، والعالمون هي ما دون تلك العوالم . فيصير المعنى :

بسم الله الذي هو ذو الرحمة الرحمانية والرحيمية الذاتية انفتح عوالم الحمد كله التي هي تعين الالهية المطلقة في مقام الفعل ، وهي ذوات الربوبية والتربية لساير مراتب الموجودات النازلة عن مقام المقدسين من الملائكة الروحانيتين والصافات صفاً والمدبرات امراً ، وذات الرحمة الرحمانية والرحيمية الفعلية ، اي لها مقام بسط الوجود وبسط كماله عيناً في حضرة الشهادة وذات المالكية والقابضيّة في يوم رجوع الكل اليها ، والرجـوع اليها رجـوع الى الله ، إذ ظهور الشيء ليس يباينه بل هو هو .

وان جعل الرحمن الرحيم صفة بسم في البسملة يصير الأمر بـالعكس وصار بمعنى المشيـة لله التي بها الـرحمانيـة والـرحيميـة الفعليتان ، والله في الحمد لله هو الالهية الذاتية ، والرحمن الرحيم من صفاته الذاتية وكذا الرب والمالك . وسيأتي اشارة الى تفسير

الاسم حسب ما يستفاد من طريق اهل بيت العصمة والطهارة ومهابط الوحي والملائكة عند قوله اللهم اني اسألك من أسمائك .

في مرتبة اسم الرحمن والرحيم

تنبيه واعتراض :

قال القيصري في مقدمات شرح الفصوص : وإذا اخذت (اي حقيقة الوجود) شرط كليات الأشياء ، فقط فهي مرتبة الاسم الرحمن رب العقل الأول المسمى بلوح القضاء وأمّ الكتاب والقلم الأعلى . واذا اخذت بشرط ان يكون الكليات فيها جزئيات مفصلة ثابتة من غير احتجابها عن كلياتها ، فهي مرتبة الإسم الرحيم رب النفس الكلية[1] المسماة بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين . انتهى بعين الفاظه .

اقول : هذا وان كان صحيحا بوجه إلا أن الأنسب جعل مرتبة الاسم الرحمن مرتبة بسط الوجود على جميع العوالم: كلياتها وجزئياتها ، ومرتبة الاسم الرحيم مرتبة بسط كماله كذلك ، فإن الرحمة الرحمانية والرحيمية وسعت كل شيء واحاطت بكل العوالم

---

(١) : الكلّي في اصطلاح المنطق ما ينطبق على الكثيرين في مقابل الجزئي الذي لا ينطبق على الكثيرين وأمّا في اصطلاح الفلسفة والعرفان فهو بمعنى السعة الوجودية كقولهم : « كلّيّات الأشياء لا تكون معرضاً للكون والفساد » فان المراد من الكليات في هذا القول هو الصور المثالية وارباب الأنواع للموجودات الجسمانية .

فهما تعين المشية ، والعقل والنفس تعين في تعين فالاولى ان يقال : وإذا اخذت بشرط بسط اصل الوجود فهي مرتبة الاسم الرحيم ، ولهذا ورد في الأدعية : اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء . وعن النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم : ان لله تعالى مأة رحمة انزل منها واحدة الى الأرض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون وأخّر تسعاً وتسعين يرحم بها عباده يوم القيامة .

الرحمانية والرحيمية في نظر العارف الكامل الحاج ميرزا جواد الملكي

قال بعض المشايخ من اصحاب السلوك والمعرفة، رضي الله تعالى عنه في اسرار الصلاة في تفسير سورة الفاتحة بعد ذكر هذا النبوي المقدم ذكره بهذه العبارة :

فاطلاق الرحمن والرحيم لله تعالى باعتبار خلقه الرحمة الرحمانية والرحيمية باعتبار قيامها بها قيام صدور لا قيام حلول فالرحمة الرحمانية افاضة الوجود المنبسط في جميع المخلوقات ، فإيجاده رحمانيته والموجودات رحمته ورحمة الرحيمية افاضة الهداية والكمال بعباده المؤمنين في الدنيا ومنه بالجزاء والثواب في الآخرة . فإيجاده عام للبر والفاجر ـ إلى أن قال :

فمن نظر إلى العالم من حيث قيامه بإيجاد الحق تعالى ، فكأنه نظر إلى رحمانيته ، وكأنه لم ير في الخارج إلا الرحمن ورحمته ومن نظر إليه باعتبار ايجاده فكأنه لم ينظر إلا إلى الرحمن . انتهى كلامه رفع في الخلد مقامه .

الرحمانية والرحيمية في نظر الإمام الخميني وتصحيحه كلام العارف الملكي

اقول : ان اراد من الوجود المنبسط ما شاع بين اهل المعرفة وهو مقام المشية والالهية المطلقة ومقام الولاية المحمدية الى غير ذلك من الالقاب بحسب الأنظار والمقامات فهو غير مناسب لمقام الرحمانية المذكورة في بسم الله الرحمن الرحيم ، فإنهما تابعان للإسم الله ومن تعيناته والظل المنبسط ظل الله لا ظل الرحمن ، فإن حقيقته حقيقة الإنسان الكامل ورب الانسان الكامل والكون الجامع هو الاسم الاعظم الإلهي وهو محيط بالرحمن الرحيم ، ولهذا جعل في فاتحة الكتاب الإلهي ايضاً تابعين . ومن اراد منه مقام بسط الوجود فهو مناسب للمقام وموافق للتدوين والتكوين ولكنه مخالف لظاهر كلامه ، وما ذكره ايضاً صحيح باعتبار فناء المظهر في الظاهر ، فمقام الرحمانية هو مقام الإلهية بهذا النظر كماقال الله تعالى : ﴿ **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيّاًما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم** ﴾ .

في ان المراد من الرحمة في هذه الفقرة الرحمة الفعلية لا الذاتية

تذكرة :

اعلم ان تجليه تعالى بالتجلي الرحماني الذاتي في عالم الأسماء والصفات وان كان أبهى وأجلى ورحمته في ذلك المقام الشامخ

اوسع ، فإنّ العالم الربوبي فسيح جداً ، لكن الظاهـر من فقرة الدعاء هو الرحمة الفعلية والفيض الناشي من مقام الرحمانية الذاتية عـلى المرحـومات والغيث النـازل من سماء الإلهية على الأراضي القاعة .

في بيان ـ الرحمة الواسعة واوسعها

وليعلم ان كل مرتبة من التعينات وكل موجود من الموجودات له وجهة إلى عالم الغيب والنور ووجهة إلى عالم الظلمة والقصور من انفسها المكدرة وما هياتها المظلمة . فباعتبار الوجهة النورية الى عالم الرحمة والمغفرة يكون مرتبة من مراتب الرحمة الإلهية ، وباعتبار الوجهة المنكسة الى نفسه يكون مرحوماً . فكما أن للمرحومات تكثراً عرضياً بالذات وطولياً بالعرض كذلك للرحمة تكثّر عرضي بالعرض وطولي بالذات ، بعضها وسيع وبعضهـا اوسع ، بعضهـا محيط وبعضها محاط ، على ما تقرر في الحكمة المتعالية . ومعلوم أن المناسب لحال الداعي ان يسأل الله تعالى بالجهات المنتسبة اليه تعالى وهي جهات الرحمة والظل النوراني الباقي ، فالمرحوم الفقير يسأل الرحيم الغنيّ بالرحمة الواسعة الإلهية .

اللهم اني اسألك من كلماتك باتمها ، وكل كلماتك تامة ، اللهم اني اسألك بكلماتك كلها .

في شرح كتاب التكوين وكلماته

لعلك بعد إنفتاح بصيرة قلبك وخروجك عن سجن طبيعتك والرجوع الى ما سبق من الكلام في غنى عن حقيقة الكلمة والكلام وفهم روحهما وعلى بينة من ربك في تخريج لباب المعاني عن قشورها وبعثها عن قبورها ، وقد تفطنت مما تلى علي أُذُن قلبك وأملىٰ على روحك وعقلك ان عوالم الوجود وإقليم الكون من الغيب والشهود كتاب وآيات وكلام وكلمات وله ابواب مبوّبة وفصول مفصّلة ومفاتيح يفتتح بها الأبواب ومخاتيم يختتم بها الكتاب ، ولكل مفتاح أبواب ، ولكل باب فصول ، ولكل فصل آيات ، ولكل آية كلمات ، ولكل كلمة حروف ، ولكل حرف كلمة زبر وبينات[1] .

(١) : لكلّ حرف صورتان :

صورة كتابيية وصورة لفظية فيقال للصور للأولى للحروف الزبر وللثانية البيّنات مثلاً حرف (ل) صورته الكتابية حرف واحد كما ترى وصورته اللفظية مركبة من (ل ـ ا ـ م) .

ففاتحة الكتاب التكويني الإلهي الذي صنّفه تعالى جدّه بيد قدرته الكاملة التي فيها كل الكتاب بالوجود الجمعي الإلهي المنزّه عن الكثرة المقدّس عن الشين والكدورة بوجه هو عالم العقول والمجردة والروحانيين من الملائكة والتعين الأول للمشية .

وبوجه عبارة عن نفس المشية ، فإنها مفتاح غيب الوجود . وفي الزيارة الجامعة . بكم فتح الله . لتوافق أفقهم عليهم السلام لأفق المشية . كما قال الله تعالى حكاية عن هذا المعنى « ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » . وهم عليهم السلام من جهة الولاية متّحدون ، أوّلنا محمد ، اوسطنا محمد ، آخرنا محمد ، كلّنا نور واحد .

ولكون فاتحة الكتاب فيها كل الكتاب والفاتحة باعتبار الوجود الجمعي في بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو في باء بسم الله ، وهو في نقطة تحت الباء .

قال علي عليه السلام : انا النقطة .

وورد : بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد عن المعبود .

وفاتحة الكتاب الإلهي والتصنيف الرباني عالم الطبيعة وسجل الكونُ بحسب قوس النزول ، وإلا فالختم والفتح واحد ، فإن ما ينزل من سماء الإلهية يعرج إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدّون . وهذا وجه خاتمية النبي المكرّم والرسول الهاشمي المعظّم الذي هو اول الوجود ، كما ورد : نحن السابقون الآخرون .

وبين فاتحة الكتاب وخاتمته سور وابواب وآيات وفصول . فإن اعتبر الوجود المطلق والتصنيف الإلهي المنسق بمراتبه ومنازله كتاباً

واحداً يكون كل عالم من العوالم الكلية باباً وجـزواً من ابوابـه وجزواته . وكل عالم من العوالم الجزئية سورة وفصلا ، وكل مرتبة من مراتب كل عالم او كل جزء من اجزائه آية وكلمة . وكان قوله تعالى : ﴿ **ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون** ﴾ إلى آخر الآيات راجع الى هذا الاعتبار .

وان اعتبرت سلسلة الوجود كتباً متعددة وتصانيف متكثرة يكون كل عالم كتاباً مستقلاً له ابواب وآيات وكلمات باعتبـار المراتب والانواع والافراد . وكان قوله تعالى : ﴿ **لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾ بحسب هذا الاعتبار .

وان جمعنا بين الاعتبارين يكون الوجود المطلق كتاباً له مجلدات ، كل جلد كتاب له ابواب وفصول وآيات وبينات[1] .

---

(١) : لا يخفى ان لسلسلة الوجود اعتباران آخران ايضاً :

احدهما اعتبار الكثرة في الوحدة والثاني اعتبار الوحدة في الكثرة وبناءً على الأعتبار الأوّل فجميع سلسلة الوجود كلمة واحدة وهي كلمة (كن) الوجودية التي اشير اليها في الآية الشريفة : ﴿ **إذا اراد لشيء ان يقول له كن فيكون** ﴾ وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الفطر : الذي بكلمته قامت السموات السبع والأرضين السبع واستقرت الجبال الرواسي وهبت الرياح اللواقح وسارت السحاب في جوّ السماء واقرت البحار في حدودها فتبارك الله رب العالمين وبناءً على الاعتبار الثاني فسلسلة الوجود كلمات منه دام ظلّه . لفت نظر : لم يكن عندي نص ما كتبه الإمام ادام الله ظلّه وانّما ترجمته بالعربية ممّا ترجمت نص كتابه بالفارسية من قبل المطبوع في ايران وإنّما ذكرت ذلك حفظاً للأمانة في النقل وإلاّ فالمعنى لم يتغيّر قطعاً والألفاظ ايضاً ما يقرب المائة بالمائة .

(في الكلمات التامات الإلهية) :

تبيين وتوضيح .

يجب عليك ان تعلم ان تمامية كل شيء بحسبه ، فتمامية العلم بأن يكون كشفه للحقائق تاماً لا يخلطه الجهل والسترة والحجاب ، وتمامية النور بأن لا يخلطه الظلمة والكدورة .

وبعبارة اخرى . خلوصه عما يقابله ومحوضته في حيثيات نفسه وكمالاته ، وبذاك القياس يمكن لك ان تعرف تمامية الكلام والكلمة وأتمّيتهما وان التمامية فيهما باعتبار وضوح الدلالة وعدم الاجمال والتشابه وبالآخرة خلوصهما عما عدى جنس الكلام والكلمة . فهذا الكتاب الإلهي بعض كلماته تام وبعضها أتمّ وبعضها ناقص وبعضها انقص ، والتمام فيه باعتبار المرآتية لعالم الغيب الإلهي والسر المكنون والكنز الخفي .

الإنسان الكامل هو اتم كلمات الله

فكل ما كان تجلىٰ الحق في مرآة ذاته أتمّ كان على العالم الغيب أدل . فالعالم العقول المجردة والنفوس الإسفهبدية لتنزههما عن ظلمة المادة وتقدسهما عن كدورة الهيولى وخلوصهما عن غبار تعين الماهية كلمات تامات إلهية . ولكن لكون كل واحد منهما مرآة صفة واحدة او اسم فارد إلهي ، ناقص ، كما قال : فمنهم ركّع لا يسجدون ومنهم سجّد لا يركعون . والإنسان الكامل لكونه كوناً جامعاً ومرآةً تاماً لجميع الأسماء والصفات الإلهية اتم الكلمات الإلهية ، بل هو

الكتاب الإلهي الذي فيه كل الكتب الإلهية . كما عن مولانا أمير المؤمنين وسيد الموحّدين صلوات الله وسلامه عليه :

اتزعم انك جرم صغير؟ وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر

في قوسى النزول والصعود للإنسان

وقال الله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم ثمّ رددناه اسفل سافلين** ﴾ وهذا بحسب القوس النزولي، ويدل على الكينونة السابقة قبل عالم الطبيعة كما هو المحقق عندهم .

والرد من اعلى عليين الى اسفل السافلين لا يمكن الا بالعبور على المنازل المتوسطة فمن حضرة الواحدية والعين الثابت في العلم الإلهي تنزل الى عالم المشية ، ومنه الى عالم العقول والروحانيين من الملائكة المقربين ، ومنه إلى عالم الملكوت العليا من النفوس الكلية ، ومنها الى البرازخ وعالم المثال ، ومنها إلى عالم الطبيعة بمراتبه إلى أسفل السافلين الذي هو عالم الهيولى وهو الأرض الأولى ، وباعتبار هو الأرض السابعة والطبيعة النازلة . وهذا غاية نزول الإنسان .

ثمّ يتدرج في السير من الهيولى التي هي مقبض القوس الى ان دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى .

فالإنسان الكامل جميع سلسلة الوجود وبه يتم الدائرة ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو الكتاب الكلي الإلهي والإعتبارات الثلاثة يأتي فيه أيضاً ، فإن اعتبر كتاباً واحداً كان عقله ونفسه وخياله وطبعه ابواباً وسوراً ومراتب كل واحد منها آيات

وكلمات إلهية ، وان اعتبر كتباً متعددة كان كل واحد منها كتاباً مستقلاً له ابواب وفصول ، وان جمع بين الاعتبارين كان كتاباً ذا مجلدات وقراناً ذا سور وآيات . فهو بالوجود التفريقي وباعتبار التكثر فرقان ، كما ورد ان علياً فيصل بين الحق والباطل ، وباعتبار الوجود الجمعي قرآن .

في معنى الكتاب الإلهي

تمثيل :

اعلم ان الإنسان الكامل هو مثل الله الاعلى وآيته الكبرى وكتابه المستبين والنباء العظيم ، وهو مخلوق على صورته ومنشأة بيدي قدرته وخليفة الله على خليقته ومفتاح باب معرفته من عرفه فقد عرف الله وهو بكل صفة من صفاته وتجل من تجلياته آية من آيات الله . ومن الأمثال العليا على معرفة بارئه معرفة كلامه .

فليعلم ان الكلام عبارة عن تعين الهواء الخارج من باطن الإنسان بالسير إلى منازل الخارج والعبور عن مراحل السير الى الخارج والظهور من عالم الغيب الى الشهادة الكاشف عما في ضمير المتكلم وسره وعن بطون مقصده وامره ، فإنشاء المتكلم لكلام وايجاده له وانزاله من عالم الغيب الى الشهادة ومن سماء السر الى العلن لتعلق الحب الذاتي على ابراز كمالاته الباطنة واظهار ملكاته الكامنة . فقبل التكلم والإنشاء كانت كمالاته في مرتبة الخفاء . فحبب اظهارها وعشق اعلانها فاوجد وانشأ لكي عرف قدره وشأنه .

وانت اذا كنت ذا قلب متنوّر بالأنوار الالهية وذا روح

مستضيء بالأشعة الروحانية واضاء زيت قلبك ولو لم تمسسه نار التعاليم الخارجية ، وكنت مستكفياً بالنور الباطني الذي يسعىٰ بين يديك لا نكشف لك سر الكتاب الالهي بشرط الطهارة اللازمة في مسّ الكتاب الالهي ، وتعرفت في مرآة المثل الاعلى والآية الكبرى حقيقة الكلمة الالهي وغاية تكلمه تعالى وان مراتب الوجود وعوالم الغيب وللشهود كلام الهي خارج بالهواء الذي هو المرتبة العمائية عن مرتبة الهوية الغيبية نازل عن السماء الالهية للحب الذاتي على اظهار كماله والتجلي باسمائه وصفاته لكي عرف شانه .

كما في الحديث : كنت كنزاً مخفيّاً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف .

وعن علي عليه الصلاة والسلام : لقد تجلىٰ الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون .

وعنه عليه السلام : انما يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعله .

وقال اهل المعرفة : تكلمه عبارة عن تجلي الحق الحاصل من تعلقي الارادة والقدرة لاظهار ما في الغيب وايجاده .

(في نقل كلام صدر المتألهين) .

بشارة :

قال صدر الحكماء المتألهين وشيخ العرفاء الكاملين في الاسفار : اعلم أيّها المسكين ، ان هذا القرآن انزل من الحق الى الخلق مع الف حجاب لأجل ضعفاء عيون القلوب واخفا فيش ابصار

البصائر ، فلو فرض ان باء بسم الله مع عظمته التي كانت له في اللوح نزل الى العرش لذاب واضمحل ، فكيف الى السماء الدنيا . وفي قوله تعالى : ﴿ **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله** ﴾ اشارة الى هذا المعنى انتهى ما اردنا من كلامه رفع الله علو مقامه .

وهذا الكلام صادر عن معدن العلم والمعرفة مأخوذ عن مشكوة الوجي والنبوة .

نزول الكتاب التكويني الإلهي في نظر الإمام الخميني

وانا اقول : ان الكتاب التكويني الإلهي والقرآن الناطق الرّباني ايضاً نازل من عالم الغيب والخزينة المكنونة الإلهية مع سبعين الف حجاب لحمل هذا الكتاب التدويني الإلهي وخلاص النفوس المنكوسة المسجونة عن سجن الطبيعة وجهنامها وهداية غرباء هذا الديار الموحشة الى اوطانها ، وإلا فإن تجلى هذا الكتاب المقدس والمكتوب السبحاني الأقدس باشارة من اشاراته وتغمّز من غمزاته برفع بعض الحجب النورية على السموات والارضين لأحرقت اركانها او على الملائكة المقربين لاندكت إنّيّاتها . ونعم ما قيل :

احمد ار بگشايد آن برّ جليل   تا ابد مدهوش ما ند جبرئيل[1]

فهذا الكتاب التكويني الإلهي واولياته الذين كلهم كتب سمائية نازلون من لدن حكيم عليم وحاملون للقرآن التدويني ، ولم يكن

(١): لو نشر احمد الجناح الجليل   لخرّ صعقاً أبداً جبرئيل

احد حاملاً له بظاهره وباطنه إلا هذه الأولياء المرضيين ، كما ورد من طريقهم عليهم السلام .

فمن طريق الكافي عن أبي جعفر عليه السلام انه قال : ما يستطيع احد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء .

ومن طريق الكافي ايضاً عن جابر قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذّاب ، وما جمعه وحفظه كما انزله الله تعالى الا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام . ومنه ايضاً عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : وعندنا والله علم الكتاب كله .

(في الاشارة الى تطبيق الكتاب)

كلمة نورية

اعلم انه كما ان للكتاب التدويني الإلهي بطونا سبعة باعتبار وسبعين بطنا بوجه لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم ولا يمسّها الا المطهّرون من الاحداث المعنوية والأخلاق الرزيلة السيئة والمتحلّون بالفضايل العلمية والعملية ، وكل من كان تنزهه وتقدسه اكثر كان تجلى القرآن عليه اكثر وحظّه من حقايقه اوفر كذلك الكتب التكوينية الإلهية الأنفسية والأفاقية حذواً بالحذو ونعلاً بالنعل . فإن لها بطونا سبعة أو سبعين لا يعلم تأويلها وتفسيرها إلا المنزّهون من ارجاس عالم الطبع واحداثها ولا يمسه إلا المطهرون فإنها أيضاً نازلة من الرب الرحيم .

فجاهد أيّها المسكين في سبيل ربك وطهّر قلبك واخرج عن

حيطة الشيطان وارق واقرأ كتاب ربك ورتّله ترتيلاً ولا تقف على قشره ، ولا تتوهمن ان الكتاب السماوي والقرآن النازل الرباني لا يكون إلا هذا القشر والصورة ، فإن الوقوف على الصورة والعكوف على عالم الظاهر وعدم التجاوز الى اللبّ والباطن اخترام وهلاك واصل اصول الجهالات وأُسّ اساس انكار النبوات والولايات ، فأن أول من وقف على الظاهر وعمى قلبه عن حظّ الباطن هو الشيطان اللعين حيث نظر الى ظاهر آدم عليه السلام فاشتبه عليه الامر وقال : ﴿ **خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ وانا خير منه .

فإن النار خير من الطين . ولم يتفطن ان جهله بباطن آدم عليه السلام والنظر الى ظاهره فحسب بلا نظر الى مقام نورانيته وروحانيته خروج عن مذهب البرهان ويجعل قياسه مغالطيّاً عليلاً ، كما ورد في اخبار اهل البيت عليهم السلام .

فمن طريق الكافي عن عيسى بن عبد الله القرشي قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة ، بلغني انك تقيس . قال : نعم . قال : لا تقس ، فإن أول من قاس ابليس ، حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين .

فقاس ما بين النار والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر .

ومن هذا الخطاء والغلط والنظر إلى الظاهر وسدّ أبواب الباطن إنكار الناس الأنبياء المرسلين بملاحظة انهم عليهم السلام يمشون في الأسواق ويأكلون ويشربون مثلهم ، كما قال تعالى حكاية عنهم . ﴿ **قالوا ما انتم إلاّ بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم الا تكذبون** ﴾ .

في اهمية العلوم في أهمية العلوم الظاهرية وعلم الكتاب والسنة

تتميم مقال لايضاح حال :

لا يذهبن بنور عقلك الشيطان ولا يلتبس عليك الأمر حتى تقع في الخذلان ، فإن الشيطان يوسوس في صدور الناس باختلاط الحق بالباطل والصحيح بالسقيم ، فربما يخرجك عن الطريق المستقيم بصورة صحيحة ومعنى سقيم فيقول : ان العلوم الظاهرية

ان العلوم الظاهرية والاخذ بكتب الظاهرية السماوية ليس بشيء وخروج عن الحق ، والعبارات القالبية والمناسك الصورية مجعولة للعوام كالانعام واهل الصورة واصحاب القشور . وأما اصحاب القلوب والمعارف فليس لهم إلا الأذكار القلبية والخواطر السرّية التي هي بواطن المناسك ونهايتها وروح العبادات وغايتها وربما ينشد لك ويقول :

علم رسمي سر بسر قيل است وقال
نه از او كيفيتي حاصل نه حال
علم نبود غير علم عاشقي (١)
ما بقى تلبيس ابليس شقى

---

(١):

العلوم الظاهرية كما قيل و قال — ليس يحصل منه كيف ليس يبدو منه حال
انما العلم هو العشق واما ما سواه — فهو من تلبيس ابليس الشقي قد أراه

الى غير ذلك من التلبيسات والتسويلات . فاستعذ منه بالله وقل له: أيّها اللعين ، هذه كلمة حق تريد بها الباطل ، فإن الظاهر المطعون هو الظاهر المنفصل عن الباطن والصورة المنعزلة عن المعنى ، فإنه ليس بكتاب ولا قرآن . واما الصورة المربوطة بالمعنى، والعلن الموصول بالسر فهو المتّبع على لسان الله ورسوله واوليائه عليهم السلام ، كيف وعلم ظواهر الكتاب والسنة من أجلّ العلوم قدراً وارفعها منزلة ، وهو اساس الأعمال الظاهرية والتكاليف الإلهية والنواميس الشرعية والشرايع الالهية والحكمة العملية التي هي الطريق المستقيم الى الاسرار الربوبية والأنوار الغيبية والتجليات الالهية ، ولو لا الظاهر لما وصل سالك الى كماله ولا مجاهد الى مآله .

في لزوم حفظ علم الظاهر والباطن معاً

فالعارف الكامل من حفظ المراتب واعطى كل ذي حق حقه ويكون ذا العينين وصاحب المقامين والنشأتين وقرأ ظاهر الكتاب وباطنه وتدبّر في صورته ومعناه وتفسيره وتأويله ، فإن الظاهر بلا باطن والصورة بلا معنى كالجسد بلا روح والدنيا بلا آخرة ، كما أن الباطن لا يمكن تحصيله إلا عن طريق الظاهر ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة . فمن تمسّك بالظاهر ووقف على بابه قصر وعطل ، ويرده الآيات والروايات المتكاثرة الدالة على تحسين التدبّر في آيات الله والتفكر في كتبه وكلماته والتعريض بالمعرض عنها والاعتراض بالواقف على قشرهما ، ومن سلك طريق الباطن بلا نظر الى الظاهر ضلّ وأضلّ عن الطريق المستقيم ومن اخذ الظاهر وتمسك به للوصول الى الحقايق ونظر إلى المرآة لرؤية جمال المحبوب فقد هدى الى

الصراط المستقيم وتلى الكتاب حق تلاوته وليس ممن اعرض عن ذكر ربه . والله العالم بحقيقة كتابه وعنده علم الكتاب .

اللهم اني اسألك من كمالك باكمله ، وكل كمالك كامل ، اللهم اني اسألك بكمالك كله .

منزلة الولاية بالنسبة الى الاعتقاديات والاعمال منزلة الصورة للهيولي

كمال الشيء ما به تمامه وانجبر به نقصانه ، فالصورة كمال الهيولي ، والفصل كمال الجنس ، ولهذا عرفت النفس بأنها كمال اول لجسم طبيعي آلي ، إذبها كمال الهيولي باعتبار وكمال الجنس باعتبار .

ولهذا كانت الولاية العلوية ادامنا الله عليها كمال الدين وتمام النعمة ، لقوله : ﴿ **اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي** ﴾ وقال ابو جعفر عليه السلام في ضمن الرواية المفصلة في الكافي : ثم نزلت الولاية . وانما اتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم : ﴿ **اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي** ﴾ وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب ، انتهى .

فسائر العبادات بل العقائد والملكات بمنزلة الهيولي والولاية صورتها وبمنزلة الظاهر وهي باطنها ، ولهذا من مات ولم يكن له

إمام فميتته ميتة الجاهلية وميتة كفر ونفاق وضلال ، كما في رواية الكافي ، فإن المادة والهيولي لا وجود لهما الا بالصورة والفعلية ، بل لا وجود لهما في النشأة الآخرة اصلاً ، فإن الدار الآخرة هي الحيوان ، وهي دار الحصاد ، والدنيا مزرعة الآخرة .

اهل الكمال صفة جلال الله او صفة جمال له ؟

واعلم ان الاسماء والصفات الإلهية كلها كامل بل نفس الكمال ، لعدم النقص هناك حتى يجبر ، وكل كمال ظهور كمال الأسماء الإلهية وتجلياتها واكمل الاسماء هو الاسم الجامع لكل الكلمات ومظهره الانسان الكامل المستجمع لجميع الصفات والأسماء الإلهية ومظهر جميع تجلياته . ففي الأسماء الإلهية اسم الله اكمل وفي المظاهر الإنسان الكامل اكمل ، وكمال شريعته بالولاية ، ونسبة شريعته الى ساير الشرائع كنسبته الى صاحب الشرايع وكنسبة الاسم الجامع الى سائر الأسماء ، فشريعته واقعة تحت دولة اسم الله الذي كان حكمه ابدياً وازلياً ، فإن سائر الشرائع ايضاً مظاهر شريعته ، وشريعته كمال سائر الشرايع ، ولهذا كان نبياً وآدم بين الماء والطين ، بل لاماء ولا طين ، وكان عليه السلام مع آدم ونوح وغيرهما من الأنبياء .

ويظهر من المحقق السبزواري في شرح الأسماء : أن الكمال قدر الجامع بين الجلال والجمال . وهذا وان كان صحيحاً بناء على ما عرفت من ان كل صفة جمال مختف فيها الجلال وكل جلال مختف فيه الجمال ، الا ان الإسم تابع للظاهر منهما والكمال من صفات الجمال المنطوي فيه الجلال ، فإن الكمال هو الصورة التمامية للشيء وهي من الصفات الثبوتية وان كانت تلازم صفة سلبية .

اللهم اني اسألك من اسمائك باكبرها وكل اسمائك كبيرة اللهم اني اسألك باسمائك كلها .

الأسماء والصفات الالهية حجب لذاته المقدسة

اعلم يا حبيبي وفقك الله لمعرفة اسمائه وصفاته وجعلك من المتدبرين في اسرار آياته ان الأسماء الحسنى الإلهية والصفات العليا الربوبية حجب نورية[1] للذات الأحدية المستهلك فيها جميع

(١): قولنا « حجب نورية » الخ ، هذا ايضاً بحسب بعض مقامات السالكين وإلّا فهو شرك بحسب مراتب الآخرين فإنّ حسنات الأبرار سّيئآت المقرّبين فحقيقة الإيمان الخالص عن الشرك هو الإعتقاد بأنه الظاهر الباطن الأول الآخر فلا يكون اسم وصفة حجاب وجهه الكريم ولا امر وخلق نقاب نوره العظيم كما في عاء عرفة : (كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ألغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصلنا اليك ؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً) صدق ولي الله المطلق صلوات الله عليه فالعارف الحقيقي والمؤمن المنزه من جميع مراتب الشرك من الأشراك العامية والخاصية من لم ير غيباً ولا شهوداً ولا ظهوراً ولا بطوناً إلّا منه وله وليس ما ورائه شيء حتى =

التعينات الأسمائية المستجن في حضرتها كل التجليات الصفاتية فإن غيب الهوية والذات الأحدية لا يظهر لأحد إلا في حجاب التعين الإسمي ولا يتجلى في عالم الا في نقاب التجلي الصفتي ، ولا اسم له ولا رسم بحسب هذه المرتبة ولا تعين له ولا حدّ لحقيقته المقدسة ، والاسم والرسم حدّ وتعين ، فلا اسم ولا رسم له لا بحسب المفهوم والمهية ولا بحسب الحقيقة والهوية لا علمًا ولا عيناً

= يختفي به ولا غيره أحد حتى يكون حجاب وجهه ولا يكون الشيء حجاب نفسه .

سئل عن عبد الرزاق الكاشاني من الحلول والإتحاد قال : كلاهما باطل ليس في الدار غيره ديّار . .

قال العارف الكامل المحقق البارع فخر الشيعة وشيخ الطريقة والشريعة قاضي سعيد الشريف القمي قدس الله نفسه في شرح حديث رأس الجالوت ما هذا لفظه : قال صاحب الفتوحات : اعلم ان العالم الغيب ولم يظهر قطّ وخالق الخلق هو الظاهر ما غاب قطّ والناس في هذا المسألة عكس الصواب فانهم يقولون ان الله غيب والعالم هو الظاهر فهم بهذا الاعتبار في مقتضى هذا الشرك .

اقول : قد غفل هذا العارف عن الشرك اللازم من زعمه حيث حكم بظهور الحق وخفاء العالم وهو ايضاً من انحاء الشرك الخفي وأمّا الإيمان الحقيقي فهو الإعتقاد بأن الله هو الظاهر الباطن والشاهد الغايب فهو الظاهر اذا طلبته في البطون وهو الباطن اذا تفحصت عنه في الظهور وهو المنزه عنهما اذا طلبتهما بكليهما وأن العالم ظاهر بالله خفيّ بذاته فتعرف فإنّه باب عظيم في التوحيد إنتهى كلامه الشريف .

وكما الاخلاص ومخّ الحقيقة ان لا يصفه بالظهور والبطون والآخرية فحيث لم يكن في الدار غيره فلمن ظهر ؟ وعن من غاب ؟ وأين الأولية والآخرية فانهما باعتبار المبدئية والمنتهائية فإذا كان كلّ شيء ما خلا الله باطلاً وهالكاً فليس المبدئية والمنتهانية اصلاً فكمال المعرفة أن يعرف السالك نفسه بالعجز والقصور .

وليس ورائه شيء حتى يكون إسمه ورسمه ، سبحان من تنزه عن التحديد الإسمي وتقدس عن التعين الرسمي . والعالم خيال في خيال ، وذاته المقدسة حقيقة قائمة بنفسها ، ولا تنكشف الحقيقة بالخيال ، كما هو قول الأحرار من الرجال . فالمفاهيم الأسمائية كلها والحقائق الغيبية بمراتبها تكشفان عن مقام ظهوره وتجلّيه او إطلاقه وانبساطه . فالوجود المنبسط ومفهومه العام لا يكشفان إلّا عن مقام اطلاقه .

الأسماء والصفات للذات المقدسة لا تنافي أحدّنيه

قال الشيخ صدر الدين القونوى في مفتاح الغيب والشهود : فللوجود اعتباران احدهما نفس كونه وجوداً فحسب وهو الحق وانه من هذا الوجه كما سبقت الإشارة اليه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة ولا نعت ولا رسم ولا اسم ولا نسبة ولا حكم ، بل وجود بحت . وقولنا « وجود » للتفهيم ، لا ان ذلك اسم حقيقي له ، بل اسمه عين صفته وصفته عين ذاته . انتهى ما اردنا نقله .

وقال العارف الجليل آغا محمد رضا القمشه أي قدس سره في حاشية منسوبة اليه على مقدمات شرح الفصوص القصيري في جواب سؤ ال اورده على نفسه وهو انه اذا انقسم الإسم الى أسماء الذات وأسماء الصفات فلم لا يكون له تعالى في مرتبة الأحدية الذاتية إسم ولا رسم ، والذات في هذه المرتبة حاصلة وان تتصف بالصفات (بهذه العبارة) .

إن رسم الشيء ما يميزه ويكشفه ، فيجب ان يطابقه لتكشفه ، والذات الإلهية لا تظهر ولا تكشف بمفهوم من المفاهيم ليكون اسماً له

تعالى . فارجع الى وجدان نفسك هل تجد مفهوماً من المفاهيم يكون ذلك المفهوم عين مفهوم آخر فضلاً عن المفاهيم الغير المتناهية الذي بازاء كمالاته تعالى ، وكيف والمفهوم محدود وذاته تعالى غير محدود ، فلا رسم للذات الأحدية أصلاً . تقدست ذاته عن ان يحدّه حاد ويحيط به شيء من الأشياء الغيبية كالمفاهيم او العينية كالوجودات ، فالوجود المنبسط العام ومفهومه العام الإعتباري يكشفان عن إطلاقه لا عن ذاته الأقدس الأرفع الأعلى . أما سمعت كلام الأحرار : ان العالم كله خيال في خيال ، وذاته تعالى حقيقة قائمة بنفس ذاتها وينحصر الوجود فيها .

وهذا وان كان في بعض فقراته نظر واضح بل خروج عن طور الكلام والمقصود وتنزل عن مرتبة الى مرتبة اخرى من الوجود إلا أن في اخيرته شهادة لما أدعيت بل برهان ساطع عليه .

وهذا فإن اشرت على إطلاق الإسم في بعض الأحيان على هذه المرتبة التي هي في عماء وغيب كما هو أحد الاحتمالات في الإسم المستأثر في علم غيبه ، كما ورد في الأخبار وأشار إليه في الآثار الذي يختص بعلمه الله ، وهو الحرف الثالث والسبعين من حروف الإسم الأعظم المختص علمه به تعالى ، كما سيأتي روايته ان شاء الله ، فهو من باب أن الذات علامة للذات فإنه عالم بذاته لذاته .

في معنى الاسم الالهي

فإذا تلوت ما تلونا عليك حق التلاوة وقرأته حق القرائة ، فاعلم ان الإسم عبارة عن الذات مع صفة معينة من صفاته وتجل من تجلياته ، وان الرحمن ذات متجلية بالرحمة المنبسطة والرحيم ذات متجلية بالتجلي بالرحمة التي هي بسط الكمال والمنتقم

ذات متعينة بالانتقام . وهذا اول تكثر وقع في دار الوجود ، وهذا التكثر في الحقيقة تكثر علمي وشهود ذاته في مرآت الصفات والأسماء والكشف التفصيلي في عين العلم الاجمال .

ما هو السر في كون آدم مسجوداً للملائكة ؟

وبهذا التجلي الأسمائي والصفاتي انفتح باب الوجود وارتبط الغيب بالشهود وانبسطت الرحمة على العباد والنعمة في البلاد . ولولا التجلي الأسمائي كان العالم في ظلمة العدم وكدورة الخفاء ووحشة الإختفاء لعدم امكان التجلي الذاتي لأحد من العالمين . بل لقلب سالك من السالكين الا في حجاب اسم من الأسماء وصفة من الصفات . وبهذا التجلي شهد الكمّل الأسماء والصفات ولوازمها ولوازم لوازمها إلى أخيرة مراتب الوجود ورأوا العين الثابت من كل حقيقة وهوية ، وكان التجلي ببعض الأسماء مقدّماً على بعض ، فكل اسم محيط ، وقع التجلي ابتداءً له وفي حجابه للإسم المحاط . فاسم الله والرحمن لاحاطتهما يكون التجلي لساير الأسماء بتوسطهما وهذا من اسرار سبق الرحمة على الغضب . وليكون التجلي باسم الله على الأسماء الأخر أولاً وبتوسطها على الاعيان الثابتة من كل حقيقة ثانياً إلا العين الثابت للإنسان الكامل ، فإن التجلي وقع له ابتداءً بلا توسط شيء وعلى الاعيان الخارجية ثالثاً وفي التجلي العيني ايضاً كان التجلي على الإنسان الكامل باسم الله بلا واسطة صفة من الصفات او اسم من الأسماء وعلى سائر الموجودات بتوسط الأسماء . وهذا من اسرار امر الله بسجود الملائكة على آدم عليه السلام ، وان جهل بحقيقة هذا الشيطان اللعين لقصوره ، ولولا تجلى الله باسمه المحيط

على آدم عليه السلام لا يتمكن من تعلم الأسماء كلها ولو كان الشيطان مربوب اسم الله لما وقع الخطاب على سجدته ولما قصر عن روحانية آدم عليه السلام وكون آدم مظهر اسم الله الأعظم اقتضى خلافته عن الله في العالمين .

الموجودات كلّها أسماء إلهية

نور

ولعلك بعد التدبر في روح الإسم والتفكر في حقيقته ومطالعة دفتر سلسلة الوجود وقرائة اسطره ينكشف لك باذن الله وحسن توفيقه ان سلسلة الوجود ومراتبها ودائرة الشهود ومدارجها ودرجاتها كلها اسماء إلهية ، فإن الإسم هو العلامة ، وكل ما دخل في الوجود من حضرة الغيب علامة بارئه ومظهر من مظاهر ربه . فالحقائق الكلية من امهات الأسماء الإلهية والأصناف والافراد من الأسماء المحاطة ولا احصاء في مقام الإلهيـة الواحدية ومظهر من مظاهره . كما في رواية الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : **﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾** . قال نحن والله الاسماء الحسنى وفي رواية اخرى . يأتي بطولها ان الله خلق اسماء بالحروف غير متصوت ، الى آخر . والاخبار في ان لله تعالى اسماء غيبية كثيرة .

قال العارف الكامل كمال الدين عبـد الرزاق الكـاشاني في تأويلاته :

اسم الشيء ما يعرف به ، فأسماء الله تعالى هي الصور النوعية

التي تدل بخصائصها وهوياتها على صفات الله وذاته وبوجودها على وجهه وبتعينها على وحدته . إذ هي ظواهره التي بها يعرف انتهى كلامه .

الإسم الأعظم وأقسامه

هداية

واعلم هداك الله الى الاسم الأعظم وعلّمك مالم تكن تعلم ، ان لله تبارك وتعالى اسمًا أعظم اذا دعى به عن مغالق ابواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت واذا دعى به علىٰ مضايق ابواب الارض للفرج انفرجت ، وله حقيقة بحسب المقام الألوهية ، وحقيقة بحسب مقام المألوهية ، وحقيقة بحسب اللفظ والعبارة . واما الإسم الاعظم بحسب الحقيقة الغيبية التي لا يعلمها إلا هو ولا استثناء فيه ، فبالاعتبار الذي سبق ذكره ، وهو الحرف الثالث والسبعون المستأثر لنفسه في علم غيبه .

كما في رواية الكافي في باب ما اعطوا من اسم الله الأعظم باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال : « إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به وخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الإسم الاعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله تعالى استأثر في علم الغيب عنده . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » . ومثلها رواية اخرى .

وفيه أيضاً عن ابي عبد الله عليه السلام يقول : « ان عيسى

بن مريم اعطى حرفين كان يعمل بها ، واعطى موسى اربعة أحرف، واعطى ابراهيم ثمانية احرف ، وأعطى نوح خمسة أحرف ، واعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وان الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلىّ الله عليه وآله وان اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى محمد صلىّ الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد » . انتهى .

الإسم الأعظم في مقام الالوهية وتجلّيه

واما الاسم الاعظم بحسب المقام الالوهية والواحدية هو الاسم الجامع لجميع الأسماء الإلهية جامعية مبدء الأشياء واصلها والنواة للاشجار من الفرع والأغصان والأوراق او اشتمال الجملة لأجزائها كالعسكر الافواج والافراد ، وهذا الإسم بالاعتبار الأول بل بالاعتبار الثاني ايضاً حاكم على جميع الأسماء وجميعها مظهره ومقدم بالذات على مراتب الإلهية ولا يتجلى هذا الاسم بحسب الحقيقة تاماً إلا لنفسه ولمن ارتضى من عباده وهو مظهره التام ، اي صورة الحقيقة الإنسانية التي هي صورة جميع العوالم وهي مربوب هذا الاسم ، وليس في النوع الانساني احد يتجلى له هذا الاسم على ما هو عليه الا الحقيقة المحمدية صلىّ الله عليه وآله واوليائه الذين يتّحدون معه في الروحانية ، وذلك هو الغيب الذي استثنى منه من ارتضى من عباده . وفي رواية الكافي والله لمحمد صلىّ الله عليه وآله ممن ارتضى من عباده .

الإسم الأعظم وحقيقته العينية

وأما الاسم الاعظم بحسب الحقيقة العينيـة فهو الانسان الكامل خليفة الله في العالمين ، وهو الحقيقة المحمدية صلىّ الله وآله التي بعينها الثابت متحدة مع الإسم الأعظم في مقام الإلهية وسايـر الأعيان الثابتة بل الأسماء الالهية من تجليات هذه الحقيقة ، لأن الاعيان الثابتة تعينات الأسماء الإلهية والتعين عين المتعين في العين غيره في العقل . فالاعيان الثابتة عين الأسماء الإلهية ، فعين الثابت من الحقيقـة المحمديـة عين الإسم الله الأعـظم وسايـر الاسـماء والصفات والأعيان من مظاهره وفروعه او اجزائه باعتبار آخر ، فالحقيقة المحمدية هي التي تجلت في العوالم من العقل الى الهيولي والعالم ظهورها وتجليها وكل ذرة من مراتب الوجود تفصيل هذه الصورة وهذه هي الاسم الاعظم وبحقيقتها الخارجية عبارة عن ظهور المشيئة التي لا تعين فيها وبها حقيقة كل ذي حقيقة وتعين مع كل متعين خلق الله الاشياء بالمشيئة والمشيئة بنفسها وهذه البنية المسمى بمحمد بن عبد الله النازل من عالم العلم الإلهي الى عالم الملك لخلاص المسجونين في سجن عالم الطبيعة مجمل تلك الحقيقة وانطوى فيه جميع المراتب انطواء العقل التفصيلي في العقل البسيط الإجمالي . وفي بعض خطب امير المؤمنين ومولى الموحدين سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه : انا اللوح وانا القلم ، انا العرش ، انا الكرسي ، أنا السموات السبع ، انا نقطة باء بسم الله » .

وهو سلام الله عليه بحسب مقام الروحانية يتحد مع النبي صلّى

الله عليه وآله وكما قال صلّى الله عليه وآله « أنا وعليّ من شجرة واحدة » وقال : « انا وعلي من نور واحد » إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على إتحاد نورهما عليهما السلام وعلى آلهما .

حديث في الإسم الأعظم

ويدل على اكثر ما ذكرنا الرواية المفصلة في الكافي نذكرها مع طولها تيمناً وتبركاً بانفاسهم الشريفة .

باب حدوث الأسماء على بن محمد بن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن ابن أبي حمزة عن ابراهيم بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« ان الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت ، وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسّد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ ، منفى عنه الأقطار ، مبعد عنه الحدود ، محجوب عنه حس كل متوهّم ، مستتر غير مستر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر ، فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحداً ، وهو الاسم المكنون المخزون ، فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى ، وسخر سبحانه لكل أسم من هذه الأسماء أربعة أركان ، فذلك اثنا عشر ركناً ، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلا منسوباً إليها ، فهو الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، الخالق ، الباري ، المصور ، الحي ، القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، العليم الخبير ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، العلي ، العظيم ، المقتدر ، القادر ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، الباري ، المنشى ، البديع ، الرفيع ، الجليل ،

الكريم ، الرازق ، المحيي ، المميت ، الباعث ، الوارث ، فهذه الأسماء وما كان من أسماء الحسنى حتى يتم ثلاث مأة وستين إسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة ، وهذه الأسماء الثلاثة أركان ، وحجب الأسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ انتهى الخبر الشريف ، (ج ١ ، ص ١١٢) .

ولو تأملت في هذه الرواية الشريفة لانكشف لك اسرار العلم والمعرفة وانفتح عليك ابواب خفايا الأسماء الإلهية ، كيف وهي صادرة عن معدن الوحي والنبوة ، نازلة عن سماء العلم ومحال المعرفة .

كلام المحدّث الكاشاني في الإسم الأعظم وفي معنى الحديث

قال العارف الرباني مولينا ملا محسن الكاشاني انار الله برهانه في شرح الحديث الشريف :

« وكان الأسم الموصوف بالصفات المذكورة إشارة الى أول ما خلق الله الذي مر ذكره في باب العقل ، اعني النور المحمدي والروح الاحمدي والعقل الكلي ، واجزائه الأربعة اشارة الى جهة الإلهية والعوامل الثلاثة التي يشمل عليها ، اعني عالم العقول المجردة عن المواد والصور وعالم الخيال المجرد عن المواد دون الصور وعالم الاجسام المقارنة للمواد ، وبعبارة اخرى .

الحس والخيال والعقل والسر وبثالثة الى الشهادة والغيب وغيب الغيب وغيب الغيوب ، وبرابعـة الى الملك والملكوت والجبـروت واللاهوت ·

ومعية الأجزاء عبارة من لزوم كل منها الآخر وتوقفه عليه في تمامية الكلمة وجزئه المكنون السر الإلهي والغيب اللاهوتي - إلى أن قال :

فالظاهر هو الله ، يعني ان الظاهر بهذه الأسماء الثلاثة هو الله ، فإن المسمى يظهر بالأسم ويعرف به ، والأركان الأربعة : الحياة والموت والرزق والعلم التي وكَلَّ بها أربعة أملاك هي اسـرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل » انتهى ما أردنا من كلامه زاد الله في مقامه .

تحقيق الإمام الخميني في الإسم الأعظم وبيانه في الحديث المذكور

وهذا التحقيق الرشيق في كمال الصحة والمتانة ببعض الأنظار والإعتبارات ، وليكن الأنسب بالاعتبار ان يكون الإسم الموصوف بهذه الصفات مقام اطلاق الحقيقة المحمدية ، اي مقام المشية التي مبعد عنها الحدود حتى حدّ المهية . مستتر غير مستر ، اي خفائه لشدة ظهوره ، وكذا ساير الصفات مناسب لهذا المقام الذي لا حد له ولا رسم .

وقوله : فجعله أربعة اجزاء ايضاً لا يناسب إلا هذا المقام ، فإن العقل لم يجعل أربعة اجزاء إلا على وجوه بعيدة عن الصواب . وأما

مقام المشية فهو مقام الإطلاق ، ومع العقل عقل ، ومع النفس نفس ، ومع المثال مثال ومع الطبع طبع ، والمراد باربعة اجزاء وهو عالم العقل والنفس والمثال والطبع أي العالم المقارن وبالصورة والمادة والعالم المجرد عن المادة دون الصورة والعالم المجرد عن المادة والصورة دون التعلق بالمادة والعالم المجرد عنها دون المهية . وبما ذكرنا يعلم معنى قوله ، ليس منها واحد قبل الآخر .

فإن العوالم الاربعة باعتبار وجهتها الى المشية المطلقة وجنبة « يلي الربى » في عرض واحد لم يكن احدها قبل الآخر ، كما حققنا في اوائل هذه الأوراق عند قوله : اللهم اني اسألك من بهائك، الى اخر .

والثلاثة التي اظهرها هي عالم النفس والخيال والطبع ، فإن في هذه الثلاثة غبار عالم الخلق ، فتكون فاقة الخلق بما هو خلق اليها . واما العقل فلم يكن من الخلق شيء ، بل هو من عالم الامر الالهي لنزهه عن كدورات عالم الهيولي وظلمات عالم المادة والخلق لم يتوجه اليه ولم يكن محتاجاً اليه نحو عدم احتياج الماهية الى الجاعل والممتنع الى الواجب ، فما كان الخلق مضافاً اليه هو العوالم الثلاثة ، فإذا بلغ الى المقام الرابع لم يكن من عالم الخلق . وهذه النقطة العقلية هو الجزء الرابع المخزون عند الله . **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾** . والمحجوب عن مدارك الخلق ، لأن حكم الإلهية هنالك غالب ، ولهذا كانت العقول سرادقات جمالية وجلالية باقيات ببقاء الله لا بابقاء الله .

وقوله : والظاهر هو الله ، اي بهذه الاسماء ، فإن الله هو الظاهر في ملابس الأسماء والصفات، **﴿هو الذي في السماء إله وفي**

الأرض إله﴾ . ﴿الله نور السموات والأرض﴾ ، ﴿وهو الأول والأخر والظاهر والباطن﴾ . ولو دليتم الى الأرض السفلى لهبطتم على الله . فكيف بالأراضي العليا والسموات العلى . **﴿اينما تولوا فثم وجه الله﴾** . او المراد ان الظاهر هو الجهة الألوهية المحجوبة في الأسماء الثلاثة .

فبهذه الأسماء الثلاثة حجب الأسم الرابع اي عالم العقل الذي هو الجهة الألوهية وظهر ، فان كان المراد ما ذكر كان فيه اشارة لطيفة الى ما ذكره اهل المعرفة بان الله تعالى ظاهر في حجب خلقية والخلق مع كونه ظهوره حجابه كالصور المرآتية التي هي ظهور المرآت وحجابها وتحت هذا اسرار لا يؤذن ابرازها .

أركان الإسم الأعظم في نظر الإمام الخميني دام ظله

والاركان الاربعة إما الموت والحياة والرزق والعلم التي وكل بها املاك اربعة كما ذكره او نفس اربعة املاك ، وعند التحقيق يرجع الى امر واحد بالحقيقة .

واثنا عشر ركنا باعتبار المقامات التي كانت لهذه الأملاك في العوالم الثلاثة ، فإن الحقيقة العزرائيلية مثلاً لها مقام وشأن في عالم الطبع ولها مظاهر فيه ومقام وشأن في عالم المثال لها ومظاهر فيه ، وكذا في عالم النفوس الكلية والمقامات الثلاثة مسخرة تحت المقام الرابع ، فالإنتقالات والإرتحالات من صورة الى صورة في عالم الطبيعة يكون بتوسط مظاهر هذا الملك المقرب الإلهي ، فإن مباشرة هذه الأمور

الخسيسة الدنية لا يكون بل لا يمكن بيد عزرائيل بلا توسط جيوشه وفي الحقيقة كانت هذه الأمور بيده ، لإتحاد الظاهر والمظهر والإنتقال من عالم الطبع ونشأة المادة ونزع الأرواح منها الى عالم المثال والبرزخ كان بتوسط مظاهره في عالم المثال والملائكة الموكلة لنزع الأرواح عن الأجساد ، وكذا الإنتقال من عالم البرزخ والمثال الى عالم النفوس ومنه إلى عالم العقل ، ويكون هذا النزع غاية النزوع التي كانت بتوسط عزرائيل بلا واسطة في بعض العوالم كعالم النفوس مع الواسطة في العوالم النازلة ، ولو كان للموجود العقلي نزع فيكون بمعنى آخر غير الثلاثة وليس بعض مراتبه بتوسط عزرائيل عليه السلام بل بتوسط بعض الأسماء القاهر والمالك رب الحقيقة العزرائيلية ويكون نزع عزرائيل أيضاً بتوسطهما ، وكذلك حقيقة اسرافيل وجبرائيل وميكائيل عليهم السلام ، فإن لكل منهم بروزات ومقامات بحسب العوالم وكان في كل عالم ظهور سلطنتهم غير العالم الآخر وجوداً وحدّاً شدةً وضعفاً .

أما سمعت أن جبرئيل كان يظهر في هذا العالم بصورة دحية الكلبي وظهر مرتين بقالبه المثالي لرسول الله ورآه قد ملأ الشرق والغرب وعرج مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في ليلة المعراج الى العالم العقلي ومقامه الأصلي . حتى عرج الرسول الهاشمي عن جبرائيل الى مقامات اخرى الى ما شاء الله ، وقال معذرة عن عدم المصاحبة : لو دنوت انملة لاحترقت . وبالجملة كل فعل من الافعال في كل عالم من العوالم كان من فعل الله بتوسط الملائكة بلا واسطة او مع اعوانهم وجنودهم .

كلام صدر المتألهين في ان الملائكة مباشرون لأفعال الله

قال صدر الحكماء المتألهين وشيخ العرفاء السالكين رضي الله تعالى عنه في الاسفار الاربعة بهذه العبارة :

« ولا شك لمن له قدم راسخ في العلم الإلهي والحكمة التي هي فوق العلوم الطبيعية ان الموجودات كلها من فعل الله بلا زمان ولا مكان ، ولكن بتسخير القوى والنفوس والطبايع ، وهو المحيي والمميت والرازق والهادي والمضل ، ولكن المباشر للإحياء ملك اسمه اسرافيل ، وللإماتة ملك اسمه عزرائيل يقبض الأرواح من الأبدان والأبدان من الأغذية والأغذية من التراب ، وللأرزاق ملك اسمه ميكائيل يعلم مقادير الأغذية ومكائيلها ، وللهداية ملك اسمه جبرائيل ، وللاضلال دون الملائكة جوهر شيطاني اسمه عزازيل ، ولكل من هذه الملائكة اعوان وجنود من القوى المسخرة لأوامر الله ، وكذا في ساير افعال الله سبحانه . ولو كان هو المباشر لكل فعل دني لكان ايجاده للوسايط النازلة بأمره على خلقه عبثاً وهباءً تعالى الله ان يخلق في ملكه عبثاً او معطلاً ، وذلك ظن الذين كفروا » انتهى كلامه .

والأسماء المخلوقة لكل ركن وهي ثلثون اسمًا بحسب امهات الأسماء وكلياتها ، وإلا فبحسب جزئياتها غير محصورة ولا متناهية ، فكان من نقطة العقل التي هي النقطة الإلهية نزولاً الى الهيولي وصعوداً الى نقطة العقل بمنزلة دائرة لها اثني عشر برجاً او شهراً ، كل برج او شهر ثلاثون درجة او يوماً حتى بلغ ثلاثمائة وستين درجة او يوم هذا تمام الكلام في الإسم الأعظم بحسب مقام الخلق

الغيبي .

وأما حقيقته بحسب اللفظ والعبارة فعلمه عند الاولياء المرضيين والعلماء الراسخين ومخفية عن ساير الخلق وما ذكر من حرف الاسم الاعظم او كلماته في كتب القوم من العرفاء والمشايخ ، اما من الآثار الصحيحة او من اثر الكشف والرياضة عند الخلوص عن دار الوحشة والظلمة ، كما نقل عن الشيخ مؤيد الدين الجندي احد شرّاح الفصوص من اسماء هذا الاسم هو الله المحيط والقدير والحي والقيوم ومن حروفه اد ذر وز . قال: ذكر الشيخ الكبير في سؤال الحكيم الترمذي .

وقال الشيخ الكبير في الفتوحات : « الالف هو النفس الرحماني الذي هو الوجود المنبسط والدال حقيقة الجسم الكلي والذال المتغذي والراء الحساس المتحرك والزاء الناطق والواو حقيقة المرتبة الإنسانية وانحصرت حقائق عالم الملك والشهادة المسمى بعالم الكون والفساد في هذه الحروف » انتهى كلامه .

الآيات التي تشمل الإسم الأعظم

وقال الشيخ المحدث الجليل الحاج الشيخ عباس القمي سلده الله تعالى في كتاب مفاتيح الجنان بهذه العبارة : در ذكر بعض آيات ودعا هاي نافعة مختصرة كه انتخاب كردم از كتب معتبرة .

اول : سيد اجل سيد عليخان شيرازي رضوان الله عليه در كتاب كلم طيب نقل فر موده كه اسم اعظم خدا يتعالى آنستكه افتتاح واختتام هو است وحروفش نقطه ندارد ، ولا يتغير قرائته اعرب ام لم يعرب ، واين در قرآن مجيد درينج آيه مباركة ازينج

سوره است: بقرة وآل عمران ونساء وطه وتغابن . شيخ مغربي در كتاب خود كفته : هر كه اين ينج آية مباركة را ور دخود قرار دهد وهرروز يازده مرتبة بخواند هر آينه آسان شود براي او هرمهمی از كلي وجزئي بزودى ان شاء الله تعالى و آن ينج آيه اينست : ١ ـ الله لا إله إلّا هو الحي القيوم تا آخر آية الكرسى ٢ ـ الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وانزل التورية والإنجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان . ٣ ـ الله لا إله إلّا هو ليجمعنّكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثاً . ٤ ـ الله لا إله إلّا هو له الأسماء الحسنى . ٥ ـ الله لا إله إلّا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون انتهى [١] .

---

(١): في ذكر بعض الآيات والادعية النافعة المختصرة إنتخبتها من الكتب المعتبرة :

الأول : نقل السيد الأجلّ السيّد علي خان الشيرازي رضوان الله عليه في كتاب « الكلم الطيّب » ان الإسم الأعظم لله تعالى ما كان افتتاحه واختتامه بكلمة « هو » وتكون حروفه غير منقطة ولا يتغير قرائته أعرب أم لم يعرب وهذه الألفاظ توجد في القرآن المجيد في خمس آيات من خمس سور : البقرة ، وآل عمران ، والنساء وطه ، والتغابن وقال الشيخ المغربي في كتابه : من قرأ هذه الآيات الخمس المباركة وجعلها ورداً لنفسه وقرأها في كل يوم احدى عشر مرة لتيسر له كل مهم من الكليّ والجزئي ان شاء الله تعالى والآيات ما يلي : ١ ـ الله لا اله إلا هو إلى آخر الآيات المذكورة في المتن أقول وأنا السيد احمد الفهري أنه توجد بتلك الخصوصية التي ذكرها السيّد الأجلّ آية اخرىٰ في القرآن المجيد وما أدري لما لم يذكرها السيّد المذكور ولم يعدّها في عداد الآيات المشتملة للإسم الأعظم ألا وهي : الله لا إله هو ربّ العرش العظيم .

تعقيب وتحصيل

تحقيق في التسمية ومراتبها :

لعلك في هدى وصراط مستقيم من اسماء ربك وآيات بارئك وان سلسلة الوجود وعوالم الغيب والشهود من الملائكة المقربين واصحاب اليمين والصافات صفاً والمدبرات امراً والزاجرات زجراً ومن كليات العوالم من الأنواع والعاليات والسافلات وجزئياتها ، إلى ان انتهى الأمر الى الغواسق الظلمانية والنشئة الهيولائية كلها اسماء الهية .

ولتعلم الآن بتوفيق الملك المنان بشرط التدبر في اسمائه والتفكر في آياته والخلاص من سجن الطبيعة وفتح مغالق ابواب الإنسانية ان لحقيقة بسم الله الرحمن الرحيم مراتب من الوجود ومراحل من النزول والصعود بل لها حقايق متكثرة بحسب العوالم والنشآت ، ولها تجليات في قلوب السالكين بمناسبة مقاماتهم وحالاتهم ، وانّ التسمية المذكورة في اول كل سورة من السور القرآنية غيرها في سورة إخرى بحسب الحقيقة ، وان بعضها عظيم وبعضها اعظم وبعضها محيط وبعضها محاط وحقيقتها في كل سورة تعرف من التدبر في حقيقة السورة التي ذكرت التسمية فيها لإفتتاحها . فالتي ذكرت لإفتتاح اصل الوجود ومراتبها غير التي ذكرت لإفتتاح مرتبة من مراتبه ، وربما يعرف ذلك الراسخون في العلم من اهل بيت الوحي .

ولهذا روي عن امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه : « ان كل ما في القرآن في الفاتحة ، وكل ما في الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم ، وكل ما فيه في الباء وكل ما في الباء في النقطة وانا نقطة تحت الباء » وهذه الخصوصية لم تكن لساير

التسميات ، فإن فاتحة الكتاب مشتملة على جميع سلسلة الوجود وقوسي النزول والصعود من فواتيحه وخواتيمه من الحمد لله الى يوم الدين بطريق التفصيل. وجميع حالات العبد ومقاماته منطوية من قوله اياك نعبد ، الى آخر السورة المباركة وتمام الدائرة الموجودة في الفاتحة بطريق التفصيل موجودة في الرحمن الرحيم بطريق الجمع وفي الاسم بطريق جمع الجمع . وفي الباء المختفى فيها الف الذات بطريق احدية جمع الجمع ، وفي النقطة التي تحت الباء السارية فيها بطريق احدية سر جمع الجمع ، وهذه الاحاطة والاطلاق لم تكن الا في فاتحة الكتاب الإلهي التي بها فتح الوجود وارتبط العابد بالمعبود ، فحقيقة هذه التسمية جمعاً وتفصيلاً عبارة عن الفيض المقدس الإطلاقي والحق المخلوق به ، وهوأعظم الأسماء الإلهية وأكبرها ، والخليفة التي تربّي سلسلة الوجود من الغيب والشهود في قوس النزول والصعود وساير التسميات من تعينات هذا الاسم الشريف ومراتبه ، بل كل تسمية ذكرت لفتح فعل من الافعال كالأكل والشرب والوقاع وغيرها يكون تعيناً من تعينات هذا الاسم المطلق ، كل بحسب حده ومقامه ، ولا يكون الاسم المذكور فيها هذا الاسم الاعظم . وهو اجلّ من ان يتعلق بهذه الأفعال الخسيسة بمقام اطلاقه وسريانه فالاسم في مقام الاكل والشرب مثلا عبارة عن تعين اسم الأعظم بتعين الآكل والشارب أو ارادتهما او ميلهما فإن جميعها من تعيناته ، والمعينات وان كانت متحدة مع المطلق ليكن المطلق لم يكن مع المقيد باطلاقه وسريانه .

كلام العارف الكامل الحاج ميرزا جواد التبريزي في التسمية

نقل وتتميم

قال بعض المشايخ من ارباب السير والسلوك رضوان الله عليه في كتاب اسرار الصلوة بهذه العبارة : « ولا بأس للاشارة برد بعض ما حدث بين اهل العلم من الاشكال في قرائة بسملة السور من دون تعيين السورة وقرائتها بقصد سورة اخرى غير السورة المقروّة بلحاظ ان البسملة في كل سورة آية منها غير البسملة في السورة الأخرى ، لما ثبت انها نزلت في اول كل سورة الاسورة برائة . فتعيين قرائة هذه الالفاظ انما هو بقصد حكاية ما قرأه جبرئيل على رسول الله صلىّ الله عليه وآله . وإلا فلا حقيقة لها غير ذلك ، وعلى ذلك يلزم في قرآنية الآيات ان يقصد منها ما قرأه جبرئيل ، وما قرأه جبرئيل في الفاتحة حقيقة تسمية الفاتحة وهكذا بسملة كل سورة لا يكون آية منها الا بقصد بسملة هذه السورة فإذا لم يقصد التعيين ، فلا يكون آية من هذه السورة بل ولا يكون قرآناً .

والجواب عن ذلك كله ان للقرآن كله حقائق في العالم ولها تأثيرات مخصوصة وليست حقيقتها مجرد مقرويتها من جبرئيل ، بل المقروية لجبرئيل لا ربط لها في الماهية ، والبسملة ايضاً آية واحدة نزلت في اول كل سورة، فلا تختلف بنزولها مع كل سورة حقيقتها، وليست بسملة الحمد مثلاً الا بسملة الاخلاص . ولا يلزم ان يقصد في كل سورة خصوص بسملتها بمجرد نزولها مرات ، والا يجب ان يقصد في الفاتحة ايضاً تعيين ما نزل اولا او ثانياً ، لأنها ايضاً نزلت مرتين ، فلا ضير ان لا يقصد بالبسملة خصوص

السورة ، بل لا يضر قصد سورة وقرائة البسملة بهذا القصد ثم قرائة سورة اخرى ، وليس هذا الاختلاف الا كالاختلاف القصد الخارج عن تعين الماهيات » انتهى ما اردناه .

نقد من الإمام الخميني لكلام العارف المذكور

وهذا الكلام منه قدس الله نفسه غريب ، فإن كلام القائل المذكور أنّ تكرر النزول موجب لإختلاف حقيقة البسملة او يلزم قصد ما قرأ جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وان كان غير صحيح وليكن بالنظر الى ما مر ذكره والتدبر فيها علا امره وانكشف سره به يتضح لك حقيقة الأمر بقدر الاستعداد وينكشف لك ان حقيقة البسملة مختلفة في اوائل السور ، بل التسمية تختلف باختلاف الاشخاص وفي شخص واحد باختلاف الحالات والواردات والمقامات وتختلف باختلاف المتعلقات والحمد لله اولا وآخراً وظاهراً وباطناً . وقد خرج الكلام عن طور الاختصار وتعدى القلم عن تحت الاختيار . ولكن عشق الاسماء الالهية والنعوت الربانية جرني الى هذا المقام من الكلام .

رجع

وبينما عزمت على ختم الكلام وطى الدفتر عن بسط المقام والمعذرة من الاخوان العظام انفسخ العزم العازم وعرفت الله بفسخ العزائم واتفق الحضور في محضر احد العلماء الكرام دام ظله المستدام فاورد احد الحضار ايرادا واجاب كل حزب بمذهبه وكل احد سلك بمسلكه ، ﴿ **فإن كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ ، فاجبته

بأول الجوابين الآتيين .

واصل الشبهة ان الاسماء الالهية والصفات الربوبية غير محصورة ولا متناهية ومالم يكن الشيء متناهياً لم يكن له حد من الكل او البعض فما معنى قوله : وكل اسمائك كبيرة وقوله أسألك باسمائك كلها .

وقد اجبت عنه بان السائل يسئل بالأسماء المتجلية عليه بحسب حالاته ومقاماته وارداته وما يتجلى من الأسماء في كل مقام حصور بحسب التجلي في قلب السالك .

والآن اقول : الأسماء الإلهية وإن لم تكن بحسب المناكحات والموالدات محصورة ، ولكنها بحسب الأمهات محصورة يجمعها باعتبار الأول والآخر والظاهر والباطن **﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾** وباعتبار الله والرحمن : **﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ﴾** الآية ، وباعتبار الله والرحمن والرحيم ، كما ان مظاهر الأسماء بالإعتبار الأول غير محصورة وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها. **﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ﴾** . وبالاعتبار الثاني محصورة بالعوالم الثلاثة أو الخمسة وقيل ظهر الوجود ببسم الله الرحمن الرحيم .

كذلك الاعتبار ان في الصفات ، فإنها بالاعتبار الأول غير محصورة وبالاعتبار الثاني محصورة في الأئمة السبعة او صفات الجلال والجمال . تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام .

اللهم اني اسألك من عزتك باعزها ، وكل عزتك عزيزة ، اللهم اني اسألك بعزتك كلها .

معاني العزيز

العزيز هو الغالب او القوي او الفرد الذي لا معادل له . وهو تعالى عزيز بالمعنى الأول ، كيف وهو غالب على كل الأشياء قاهر عليها ، وجميع سلسلة الوجود مسخّرة بأمره، ﴿**ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها**﴾، مقهور تحت قهاريته بلا عصيان ، مخذول تحت قدرته بلا طغيان ، وله السلطنة المطلقة والمالكية التامة والغلبة على الأمر والخلق ، وحركة كل دابة بتسخيره ، وفعل كل فاعل بأمره وتدبيره .

وهو تعالى عزيز بالمعنى الثاني ، فإن واجب الوجود فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى قوة . وليس في دائرة الوجود قوي إلا هو ، وقوة كل ذي قوة ظل قوته ومن درجات قوته ، والموجودات بالجهة الفانية فيه والتدلية اليه وبجنبة « يلي الربى » اقوياء وبالجهات المنتسبة الى انفسها وجنبة « يلي الخلقى » ضعفاء . ﴿ **يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد** ﴾ . ﴿ **وان هي إلا أسماء سميتموها انتم وآبائكم ما انزل الله بها من سلطان** ﴾ . هذا اذا كانت القوة في مقابل الضعف . وان كانت بمعنى مبدئية الآثار فهو تعالى مبدء آثار

غير متناهية ، وليس في الدار غيره ديّار ، وغير صفاته وآثاره آثار ، ولا مؤثر في الوجود إلا الله . وكل مؤثر او مبدء آثار فهو من مظاهره الخلقية ، بل هو السميع والبصير بعين سمعنا وبصرنا .

السمع والبصر في الحق المتعال من شؤون علمه تعالى شأنه

قال شيخنا العارف الكامل الشاه آبادي ادام الله ظله على رؤس مريديه : « ان السميع والبصير ليسا من أمهات الأسماء ، ويرجعان الى علمه في مقام الذات ، ولا يفترقان منه إلا اذا وقعا للمخلوقين والمظاهر فتحقيق السميع والبصير في حقه تعالى بعين السمع والبصر الواقع للمظاهر » . انتهى .

فجميع مبادىء التأثير مظاهر قوته وقدرته ، وهو الظاهر والباطن والاول والآخر .

قال الشيخ الكبير محي الدين في فصوصه : واعلم ان العلوم الإلهية الذوقية الحاصلة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها مع كونها ترجع الى عين واحدة ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يسعى بها** ﴾ . فذكر ان هويته عين الجوارح التي هي عين العبد ، فالهوية واحدة والجوارح مختلفة انتهى .

وهذا حقيقة الامر بين الامرين الذي حققه السلف الصالح من اولياء الحكمة ومنابع التحقيق كمولينا الفيلسوف صدر الحكماء والمتألهين رضوان الله عليه وتبعه غيره من المحققين .

وهو تعالى عزيز بالمعنى الثالث ، لأن الصرف لا يتثنى ولا يتكرر ، وكلما فرضته ثانياً فهو هو . كما هو المحقق في مقامه وليس في هذا المختصر موضع ذكره .

والعزيز من أسماء الذات على ما جعل الشيخ الكبير في « انشاء الدوائر » على ما نسب اليه ، ولكن التحقيق أنه من أسماء الذات إن كان بمعنى الغالب ، ومن أسماء الصفات إن كان بالمعنى الثاني ، ومن أسماء الأفعال ان كان بالمعنى الأول .

وقال شيخنا العارف دام ظله : أن ما كان من الأسماء على زنة فعول وفعيل فمن أسماء الذات لدلالتها على معدنية الذات . وكان اصطلاحه دام ظله فيها « الصيغ المعدنية » . وعلى هذا كان كثير من الاسماء الصفتية والأفعالية في تحقيق الشيخ الكبير من الأسماء الذاتية في نظره دام ظله .

تذييل :

ولعل المراد من العزة في الفقرة المذكورة الصفات التي لها القوة والغلبة ، كالقهارية والمالكية والواحدية والأحدية والمعيدية . الى غير ذلك . والأعزّ من بينها ما كان ظهور الغلبة والقهرية أتمّ كالواحد القهّار ، لقوله : ﴿ **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾ . او المالك لقوله : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ . ويوم الرجوع التام يوم السلطنة المطلقة ودولة اسم الواحد القهار بارجاع سلسلة الوجود اليه واستهلاكها في قهره حتى تصير معدومة ، ثم ينشأ النشأة الأخرى ، كما اشار اليه المثنوي بقوله :

پس عدم كردم عدم جون ار غنون

گـويـدم كـانـا اليـه راجعـون[1]

---

(١) : فإذا فنيتُ يقول لي العدم كالأرغون إنا إلى الله راجعون

اللهم اني اسألك من مشيئتك بامضاها وكل مشيئتك ماضية اللهم اني اسألك بمشيئتك كلها .

جميع الموجودات مظاهر للحق المتعال وتعينّ لمشيئته

لا اراك ممن تحتاج الى مزيد توضيح او كثرة تشريح او تلويح او تصريح لمقام المشية بعد الرجوع الى ما سبق والتدبر فيما مرّ بما استحق ولكن البيان لا يغنى من العيان ، لقصور العبارة وفتور الاشارة وكلّ البيان ولكن اللسان ، ولا يمكن الوصول بهذه الحقائق الا مع العبور عن ملابس الرفائق ولا يتيسر الا بسلب العلائق الدنيوية وشد الرحال الى باب الابواب الإنسانية ، والخروج عن جميع مراتب الانانية وترك الشهوات النفسانية فإن شهود مقام الاطلاق لا يمكن الا بترك القيود ، والوصول الى باب الإرسال لا يتيسر الا بإلقاء الحدود . فاجتهد يا حبيبي لأن تكون شهيداً لمقامك ، فإن الشهيد يكون سعيداً وتعشق وجه حبيبك ، فإن من مات من العشق فقد مات شهيداً .

فهل يمكن الوصول الى طور القرب الا بخلع نعلي الشهوة والغضب وترك الهوى والإنقطاع الى حضرة المولى . فإنه الوادي المقدس والمقام الشامخ الأقدس . والمتلبس بالألبسة الجسمانية والمتردي برداءِ الهيولي الظلمانية لا يمكنه شهود مقام المشية الإلهية

وكيفته سريانها ومضيها وبسطها واطلاقها .

فليعلم بتوفيق الله ان سلسلة الوجود من عوالم الغيب والشهود من تعينات المشيئة ومظاهرها ونسبتها الى جميعها نسبة واحدة ، وان كانت نسبة المعينات اليها مختلفة . وهي أول الصوادر على طريقة العرفاء الشامخين رضوان الله عليهم وسائر المراتب موجودة بتوسطها . كما في رواية الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال : « خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة » .

تحقيق عميق في معنى المشيئة ولا يعقلها إلّا العالمون

بل التدقيق في مضمون الرواية الشريفة والتحقيق عند اصحاب السر والحقيقة وارباب السلوك والطريقة ان لا موجود في المراتب الخلقية إلا المشيئة المطلقة الإلهية وهي الموجودة بالذات والمجردة عن كل التعينات والتعلقات ، ولها الوحدة الحقة الظلّية ظلّ الوحدة الحقّة الحقيقية . واما التعينات فلم تستشم رائحة الوجود ، بل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً ﴿ وان هي إلا أسماء سميتموها انتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ ، و ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ .

فهذا القرطاس الذي اكتب عليه ، والقلم الذي اسطر معه والعضلة المسخرة لهما ، والقوة المودعة فيها ، والارادة المنبعثة عن الشوق المنبعث عن القلم القائم بالنفس كلها من شؤون المشية الإلهية وظهوراتها ، والتعينات إعتبارية خيالية . كما قال الشيخ الكبير : العالم خيال في خيال فلا ظهور إلا ظهورها ولا شأن الا شأنها .

وهذا معنى شمول المشيئة وسريان الوجود واطلاق الهوية الالهية وبسط الرحمة ومقام الالهية .

حقيقة نفوذ المشيئة الإلهية في عالم الوجود

هداية

واذ تحقق لك ان الموجودات على مراتبها العالية والسافلة وتخالفها في الشرف والخسة وتغايرها في الأفعال والذوات . وتباينها في الآثار والصفات يجمعها حقيقة واحدة إليهة هي المشيئة المطلقة الإلهية والموجودات بدرجاتها المختلفة وطبقاتها المتفاوتة مستهلكة في عين المشيئة ، وهي مع غاية بساطتها وكمال وحدتها وأحديّتها كل الأشياء ، وبالتكثر الإعتباري لا ينثلم وحدتها بل يؤكدها ، وينفذ نورها في الأرضين السفلى والسموات العليا ، ولا شأن لحقيقة من الحقائق إلا شأنها ولا طور إلا طورها . وتحقق لك أن لا عصيان في الأمر التكويني ، وإن من شيء إلا وهو مسخر تحت كبريائه . وإذا اراد الله لشيء ان يقول له كن فيكون ، بلا تأب عن الوجود وقدرة عن التخطي والعصيان ، وكل المهيات مؤتمرات بامره مخذولات تحت سلطنته . ﴿ وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ . وتدبرت في خلق السموات والأرض وآمنت بصنوف الملائكة السماوية والأرضية وصفوفها وطوائف جيوش الله . كل ذلك بشرط الخلوص التمام عن الأنانية وكسر اصنام كعبة القلب بتجلي الولاية العلوية وخرق الحجب الظلمانية .

توخود حجاب خودي حافظ ازميان بر خيز[١]

---

(١) :
حجابك نفسك يا حافظ متى قمت يرتفع الحاجب

اتحاد حقيقة المشيئة مع الحقيقة المحمدية

ينكشف لك حقيقة نفوذ المشيئة الالهية ومضيها وبسطها واحاطتها ويتحقق لك حقيقة خلق الله الأشياء بالمشيئة ، وان لا واسطة بين المخلوقات وخالقها ، وأن فعله مشيئته وقوله وقدرته وارادته ايجاده ، وبالمشيئة ظهر الوجود . وهي اسم الله الاعظم . كما قال محي الدين ظهر الوجود ببسم الله الرحمن الرحيم ، وهي الحبل المتين بين سماء الإلهية والأراضي الخلقية ، والعروة الوثقى المتدلية من سماء الواحدية والمتحقق بمقامها الذي أُفقه أُفقها هو السبب المتصل بين السماء وبه فتح ا لله وبه يختم ، وهو الحقيقة المحمدية والعلوية صلوات الله عليه وخليفة الله على اعيان المهيات ، ومقام الواحدية المطلقة والاضافة الاشراقية التي بها شروق الاراضي المظلمة ، والفيض المقدس الذي به الافاضة على المستعدات الغاسقة ، وماء الحياة الساري . ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي** ﴾ . والماء الطهور الذي لا ينجّسه شيء من الأرجاس الطبيعية والأنجاس الظلمانية والقذارات الإمكانية ، وهو نور السموات والأرض . ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ . ولها مقام الإلهية ﴿ **وهوالذي في السماء إله وفي الأرض إله** ﴾ وهي الهيولى الأولى ومع السماء سماء ومع الأرض ارض ، وهو مقام القيومية المطلقة على الأشياء . ﴿ **ما من دابة إلا هو اخذ بناصيتها** ﴾ . والنفس الرحمانية . ﴿ **ونفخت فيه من روحي** ﴾ . والفيض المنبسط ، والوجود المطلق ، ومقام قاب قوسين ومقام التدلي ، والأفق الأعلى ، والتجلي الساري ، والنور المرشوش ، والرق المنثور ، والكلام المذكور ، والكتاب المسطور ، وكلمة كن الوجودي ، ووجه الله الباقي . ﴿ **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال**

والاكرام ﴾ . إلى غير ذلك من الألقاب والأشارات ، « عباراتنا شتى وحسنك واحد » ونعم ما قيل :

الا ان ثوباً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً من معاليه قاصر

مراتب سير الأولياء بالنسبة الى درك حقيقة الوجود

نور مشرق

واعلم هداك الله الى الطريق المستقيم وجعلك من المؤمنين والموقنين : ان المشيئة وان كانت مقام ظهور حقيقة الوجود ، وهي مشهودة لكل عين وبصيرة بل لكل مدرك من الادراك ، ولا مدرك وشهود إلا هي ولا ظهور إلا ظهورها ، فهي معذلك محجوبة في ملابس التعينات مجهول كهنها مخفية حقيقتها ، حتى أنّ ظهور الحقائق العلمية في مدارك العلماء بها وهي نفسها غير معلومة لهم وغير منكشفة عندهم بحسب الحقيقة والكنه وان كانت مشهودة بحسب الهوية والوجود ولم تكن مشهودة لكل احد باطلاقها وسريانها وبسطها وفيضانها ، بل الشهود بقدر الوجود والمعرفة بقدر مقام العارف .

فما لم يخرج السالك عن حب الشهوات الدنيوية وسجن الطبيعة الموحشة الهيولائية ، ولم يطهّر قلبه بماء الحياة من العلوم الروحانية ، وكان لنفسه بقية من الانانية لم يمكنه شهود جمال المحبوب بلا حجاب وعلى حد الاطلاق .

فالقاطنون في هذا المنزل الأدنى والدرك الاسفل والارض

السفلى والساكنون في هذه القرية الظالم اهلها والبلد الميت سكّانها لا يتجلى لهم الحق الا من وراء الف حجاب من الظلمة والنور متراكمة بعضها فوق بعض . فإن الله تعالى خلق الف الف عالم والف الف آدم وانتم في آخر العوالم وأسفلها ، ولله سبعون الف حجاب من نور ، وسبعون الف حجاب من ظلمة .

والمستخلصون عن هذه السجن وقيودها والطبيعة وحدودها ، والمنزّهون عن قذارة الهيولي الجسمانية وهيأتها وظلمة عالم المادة وطبقاتها ، الواصلون الى عالم الملكوت يشاهدون من وجهه وجماله وبهائه اكثر من هؤلاء الف الف مرة ، ولكنهم ايضاً في حجب نورانية وظلمانية .

والمتجردون عن هيآت عالم الملكوت وتعلقاته وضيق عوالم الخيال والمثال ، والقاطنون في البلد الطيب ومقام القدس والطهارة يشاهدون من البهاء والجمال والوجه الباقي لذي الجلال : ما لا عين رأت ولا أُذُن سمعت ولا وهم أحاط به ولا فكر حام حوله ولا عقل بلغ اليه ، من الاسرار والانوار والتجليات والكرامات ، ولكنهم ايضاً في حجب التعينات والمهيات .

والواصل الى باب الابواب والمشاهد لجمال المحبوب بلا حجاب والمتحقق بمقام الولاية المطلقة هم الذين خرجوا عن الدنيا والآخرة وتجردوا عن الغيب والشهادة ولم يخلطوا العمل الصالح بالسيّء .

چون دم وحدت زنى حافظ شوريده حال
خامه توحيد كش بر ورق انس وجان (١)

---

(١) : أيا حافظ أيا مغشوش الحال ما دمت تدعّي الوصول الى الوحدة فخطّ بقلم التوحيد خطّ البطلان على دفتر الأنس والجان .

بيني وبينـك إنّي ينـاز عني فارفع بلطفك إنيّيى من البين

وهو مقام استهلاك جهة الخلقى في وجه الربى ، ووضع نعلى الامكان والتعين . ولا مقام فوق هذا الا مقام الاستقرار والتمكين والرجوع الى الكثرة مع حفظ الوحدة ، فإنه أخيرة منازل الانسانية . وليس وراء عبادان قرية . وللاشارة الى هذا المقام ورد :

« ان لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن » ، وللاشارة الى الكثرة في عين الوحدة والوحدة في عين الكثرة ما نسب الى النبي صلىّ الله عليه وآله انه قال : « كان اخي موسى عليه السلام عينه اليمنى عمياء وكان اخي عيسى عينه اليسرى عمياء وانا ذو العينين » .

تحصيل اشراقي

في حقيقة الأمر بين الأمرين .

فإذا بلغ السالك الى الله والمجاهد في سبيله الى ذاك المقام وتجلى عليه الحق في مظاهر الخلق مع عدم احتجاب عن الحق والخلق بنحو الوحدة في ملابس الكثرات والكثرة في عين الوحدة ينفتح عليه ابواب من المعرفة والعلوم والاسرار الإلهية من علم ، وراء الرسوم منها حقيقة الأمر بين الأمرين التي وردت من لدن حكيم عليم على لسان الرسول الكريم واهل بيته عليهم السلام من الرب الرحيم ، فإن فهم هذه الحقيقة ودرك سرها وحقيقتها لا يتيسر الا لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ، فإنه يرى بعين البصيرة والتحقيق بلا غشاوة التقليد وحجاب

العصبية ان كل موجود من الموجودات بذواتها وقواها الظاهرية والباطنية من شؤون الحق واطواره وظهوره وتجلياته .

وهو تعالى وتقدس مع علو شأنه وتقدسه عن مجانسة مخلوقاته وتنزّهه عن ملابسة التعينات وان في المظاهر الخلقية ظاهر في مرآة العباد وهو الأول والآخر والظاهر والباطن ذلك الأفعال والحركات والتأثيرات كلها منه في مظاهر الخلق فالحق فاعل بفعل الله وقوة العبد ظهور قوة الحق . ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ . فجميع الذوات والصفات والمشيئات والارادات والآثار والحركات من شؤون ذاته وظلّ صفة مشيئته وارادته وبروز نوره وتجليه وكلّ ، جنوده ودرجات قدرته ، والحق حق والخلق خلق ، وهو تعالى ظاهر فيها وهي مرتبة ظهوره .

ظهور تو بمن است ووجود من ازتو[1]

ولست تظهر لولاي لم اكن لولاك

فمن نسب الفعل الى الخلق وعزل الحق عنه بزعم التنزيه والتقديس فهو قاصر وظالم لنفسه وحقه ومحجوب عن الحق مطرود عن الرب ، تنزيهه وتقديسه تقصير وتحديد وتقليد ، فهو داخل في قوله مغضوب عليهم عاكف في الكثرات بلا توحيد .

ومن نسبه إلى الحق مع عدم حفظ الكثرة فهو ضال متجاوز عن الاعتدال وداخل في قوله الضالين .

---

(١) : ظهورك بي ووجودي منك .

والصراط المستقيم والطريق المستبين الخروج عن التعطيل والتشبيه وحفظ مقام التوحيد والتكثير واعطاء حق الحق والعبد. فعند ذلك ينكشف للعبد أن ما اصابه من حسنة فمن الله وما أصابه من سيئة فمن نفسه، فإن السيئة من سوء الإستعداد ونقصان الوجود وهما قسط العبد.

والحسنة من الخيرات وجهات الوجودية، وهي قسط الرب.

وينفتح له سر قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾. فإن القابل من التجلي الغيبي، كما قال محي الدين، «والقابل لا يكون إلا من فيضه الأقدس» ويصير على بصيرة من الأخبار المتكاثرة في الباب. وليس هذا المختصر مقام الشرح والتفصيل، ومن اراد ان يتضح له الأمر على تفصيله فعليه بالرجوع الى مسفورات أساطين الحكمة وأولياء المعرفة سيما السيد المحقق البارع الداماد وتلميذه العظيم صدر الحكماء المتألهين رضوان الله عليهما.

تتميم وتنوير

في ان الارادة منها محدثة ومنها قديمة:

قد تحقق مما سلف ان المشيئة هي مقام ظهور حقيقة الوجود واطلاقها وسريانها وبسط نورها وشمول رحمتها وأنها بعينها ارادتها في مقام الظهور والتجلي.

كما قد تحقق ان مراتب التعينات من العقول المقدسين والملائكة المقربين الى القوى الطبيعية والملائكة الأرضية المدبرة كلها من مراتب المشيئة وحدود الإرادة في مقام التجلي والفعل، وهذا لا ينافي لأن

تكون لله تعالى ارادة هي عين ذاته المقدسة وهي صفة قديمة ، وارادة في مقام الفعل باعتبار التعينات حادثة زائلة ، وان كانت بمقام اطلاقها ايضاً قديمة ، لاتحاد الظاهر والمظهر ، وبهذا ينحل العقدة عما روى عن ائمتنا المعصومين عليهم صلوات الله رب العالمين من ان الارادة حادثة ومن صفات الفعل لا من صفات الذات .

فمن طريق الشيخ الاجل محمد بن يعقوب الكليني في الكافي باسناده عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قلت : لم يزل الله تعالى مريداً ؟ قال : ان المريد لا يكون الا المراد معه . ولم يزل الله قادراً عالماً ثم اراد .

وفيه ايضاً عن ابي عبد الله عليه السلام قال : المشيئة محدثة .

ومن المستبين ان المراد بهذه الارادة والمشيئة هي الارادة في مقام الظهور والفعل ، كما يشهد به قوله في رواية اخرى : « خلق الله العالم بالمشيئة والمشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة » .

وفي اخرى عن ابي الحسن عليه السلام : « الارادة من الخلق الضمير وما يبدء لهم بعد ذلك من الفعل . واما من الله فارادته احداثه » .

فكما ان العلم له مراتب منها مفهوم مصدري ومنها عرض ومنها جوهر ومنها واجب قائم بذاته موجود لذاته كذلك الارادة .

واما تخصيص المشيئة بأنها محدثة ومن صفات الفعل ، وتخصيص العلم والقدرة بانهما قديمتان ومن صفات الذات مع انهما من واد واحد بعض المراتب منها محدثة وبعضها قديمة .

فباعتبار فهم السائل والمخاطب ، فإن السؤ ال في العلم والقدرة عن الصفة الذاتية لتوجه الأذهان إليها فيهما بخلاف الارادة ، فإن

السؤال عن المشيئة المتعلقة بالأشياء الخارجية والجواب على مقدار فهم المخاطب ومقام عرفانه .

اللهم إني أسألك من قدرتك بالقدرة التي استطلت بها على كل شيء وكل قدرتك مستطيلة اللهم إني أسألك بقدرتك كلها .

معنى القدرة في لسان الحكيم والمتكلم

القدرة من امهات الصفات الإلهية ، ومن الأئمة السبعة التي هي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والتكلم ، ولها الحيطة التامة والشمول الكلي وان كانت محتاجة في التحقق الى الحياة والعلم وهذا احد مراتب الاستطالة وسعة القدرة ان كان المراد بالشيء شيئية التعينات الصفاتية والأسمائية هي الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية .

وهي على لسان الحكيم كون الفاعل في ذاته بحيث ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ، والمشية المأخوذة في القدرة الإلهية هي التي بحسب الحقيقة عين الذات المقدسة ولا ينافيها تأخذ المشيئة في الحضرة الربوبية لعقد الشرطية من الواجبتين والممتنعتين والممكنتين ﴿ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكن ﴾ وهو تعالى شاء بالمشيئة الأزلية الذاتية الواجبة الممتنعة العدم ان يمد ظل الوجود ويبسط الرحمة في الغيب والشهود ، لأن واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات ، ولو شاء ان يجعل الفيض مقبوضاً وظل الوجود

ساكناً يجعله ساكناً مقبوضاً لكنه لم يشأ ويمتنع ان يشاء .

خطأ المتكلم في معنى القدرة

وعلى لسان المتكلم صحة الفعل والترك لتوهم لزوم الموجبية في حقه تعالى وهو منزه منها ، وهذا التنزيه تشبيه والتقديس تنقيص للزوم التركيب في ذاته والإمكان في صفته الذاتية تعالى عن ذلك علواً كبيراً[1]. ولم يتفطنوا ان الفاعل الموجب من كان فعله بغير علم وارادة او كون الفعل منافراً لذاته : وهو تعالى علمه وقدرته وارادته عين ذاته ، احدى الذات والصفات ، ومجعولاته ملائمات لذاته . فإذا كان الفعل الصادر عن الفاعل الممكن مع علمه الناقص الممكن الزائل والارادة المسخرة للدواعي الزائدة الخارجة والاغراض الغير حاصلة لذاته يكون من اختياره فكيف بالفاعل الواجب بالذات والصفات .

أترى ان وجوب الذات وتمامية الصفات وبساطة الحقيقة وشدة الاحاطة والعلم السرمدي والارادة الازلية توجب الموجبية ؟ ام الامكان واللاشيئية والزوال وبطلان الحقيقة ودثور الذات والصفات والحدوث والتجدد والتصرم والتغير من شرائط الاختيار او امكان ان لا يفعل المؤدى الى الجهل ، بل الامكان في ذات الفاعل من محققات حقيقة الاختيار . فانتبه يا حبيبي عن نومتك وانظر بعين الحقيقة والبصيرة الى ربك ، لا تكن من الجاهلين .

---

(١) : لزوم التركيب باعتبار انه على زعم المتكلم صدور فعل مثلاً من ذاته تعالى هو بالفعل وعدم صدوره بالقوة فيكون الذات مركباً من فعل وقوة .

وأمّا لزوم الإمكان في الصفة الذاتية فلأنّ صحة الفعل والترك تلازم امكانها ـ الفهري .

تنبيه للمستبصرين وايقاظ للراقدين :

واعلم هداك الله الى طرق اسمائه وتجلى على قلبك بصفاته واسمائه ان الأعيان الموجودة الخارجية ظل الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية ، وهي ظل الأسماء الإلهية الحاصلة بالحب الذاتي من حضرة الجمع وطلب ظهور مفاتيح الغيب بالفيض الأقدس في الحضرة العلمية وبالفيض المقدس في النشأة العينية ، والفيض الاقدس اشمل من الفيض المقدس ، لتعلقه بالممكنات والممتنعات ، فإن الاعيان منها ممكن ومنها ممتنع . والممتنع، منه فرضي كشريك الباري واجتماع النقيضين ، ومنه حقيقي كصور الأسماء المستأثرة لنفسه . كما قال الشيخ في الفتوحات :

واما الاسماء الخارجية عن الخلق والنسب فلا يعلمها الا هو لأنه لا تعلق لها بالأكوان. انتهى كلامه .

فما كان قابلاً في الحضرة العلمية للوجود الخارجي تعلق به الفيض المقدس . ومالا يكون قابلاً لم يتعلق به ، اما لعلوّ الممتنع وعدم الدخول تحت الاسم الظاهر ، واما لقصوره وبطلان ذاته وعدم قابليته ، فإن القابل من حضرة الجمع فعدم تعلّق القدرة بالممتنعات العرفية والذوات الباطلة من جهة عدم قابليتها لا عدم القدرة عليها وعجز الفاعل عن ايجادها تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

بيان للمحقق الداماد في سرّ عدم القدر بالممتنعات

قال السيد المحقق الداماد والسند الممجد الاستاذ ذو الرياستين العلمية والعملية استاذ الكل في الكل رضي الله تعالى عنه وجزاه الله عن اولياء الحكمة والمعرفة افضل الجزاء ، في القبسات :

« إنما مصحح المقدورية ومناط صحة الوقوع تحت سلطان تعلق القدرة الربوبية الوجوبية هو طباع الإمكان الذاتي. فكل ممكن بالذات فإنه من سلسلة الإستناد منتهى الى الباري القيوم الواجب بالذات جل سلطانه، ومستند هو وجميع ما يتوقف وجوده عليه من الممكنات في السلسلة الطولية اليه سبحانه. ثم قال: وهو الخلاق على الإطلاق لكل ذي سبب بقاطبة علله وأسبابه، إذ لا يخرج شيء مما تصوره في سلسلة الفاقة الإمكانية عن علمه وإرادته وصنعه وقدرته تعاى كبريائه. فإذن قد بان واستبان ان عدم تعلق القدرة الحقة الوجوبية بالممتنعات الذاتية من جهة المفروض مقدوراً عليه إذ لا حقيقة ولا شيئية له بوجه من الوجوه اصلاً لا من جهة نقصان القدرة وعجزها. فهذا سر ما تسمعهم يقولون: « الأمكان مصحح المقدورية لا مصحح القادرية ». فالمحال غير مقدور عليه بحسب نفسه الباطلة لا انه معجوز عنه بالنسبة الى القدرة الحقة، فإن بين التعبيرين بل بين المفهومين المعبر عنهما بالعبارتين فرقاناً مستبيناً ومباينة باتة » انتهى كلامه بالفاظه نور الله مضجعه واسكنه الله جنته.

وقد بلغ كمال النصاب في التحقيق واتى بغاية الصواب والتوفيق كيف وهو امام الفلسفة وابن بجدتها وشيخ اصحاب المعرفة وسيد سادتها.

موجودات العالم باجمعها حيثية كمال وظهور للقدرة

اشراق عرشي

واعلم ايها المسكين ان السالك الى الله بقدم المعرفة قد ينكشف له في بعض حالاته ان سلسلة الوجود ومنازل الغيب

ومراحل الشهود من تجليات قدرته تعالى ودرجات بسط سلطنته ومالكته ولا ظهور لمقدرة إلا مقدرته ولارادة إلا إرادته بل لا وجود الا وجوده . فالعالم كما انه ظل وجوده ومرشحة جوده ظل كمال وجوده فقدرته وسعت كل شيء وقهرت على كل شيء والموجودات بجهات أنفسها لا شيئية لها ولا وجود فضلا عن كمالات الوجود من العلم والقدرة .

وبالجهات المنتسبة الى بارئها القيوم كلها درجات قدرته وحيثيات كمال ذاته وظهور أسمائه وصفاته .

ومن ذلك ينكشف قوله : « بالقدرة التي استطلت بها على كل شيء » ، فإن الاستطالة هي سعة القدرة وبسط السلطنة عليها وهو تعالى بظهور قدرته وسع كل شيء . و**﴿ ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ﴾** . وله تعالى الاستطالة وبسط القدرة بالفيض المقدس على الاعيان الموجودة والمهيات المحققة في عوالم الشهادة المضافة والمطلقة ، وله الاستطالة بالفيض الأقدس على الأعيان الثابتة والمهيات المقدرة في الحضرة العلمية الجمعة .

ثم ان القدير من الأسماء الذاتية عى ما مر من تحقيق شيخنا العارف الكامل ادام الله تأييداته والقادر من اسماء الصفات على ما عيّن الشيخ الكبير في انشاء الدوائر، والمقتدر باسماء الأفعال أشبه ، وان جعله الشيخ من اسماء الصفات . والله العالم .

اللهم اني أسألك من علمك بانفذه ، وكل علمك نافذ ، اللهم اني اسألك بعلمك كله .

حقيقة الواجب تعالى هل هي وجود بشرط لا اوهى وجود لا بشرط

قد اختلفت كلمة اصحاب السلوك والعرفان ومشايخ المعرفة وارباب الايقان في ان حقيقة الواجب جل سلطانه وبهر برهانه هل هي الوجود بشرط عدم الأشياء معه المعبّر عنه بالوجود بشرط لا والمرتبة الاحدية والتعين الأول والهوية الغيبية ومرتبة العماء على قول[1] او الوجود المأخوذ لا بشرط شيء ، اي الطبيعة من حيث هي هي المعبر عنها بالوجود المطلق . كما قال المثنوي :

ما عدمها ئيم هستى ها نما تو وجود مطلق وهستى ما[2]

والهوية السارية في الغيب والشهود وعنقاء المغرب الذي لا يصطاده اوهام الحكماء كما قيل :

---

(١) : وبناء على القول الآخر مرتبة العماء مرتبة لا اسم لها ولا رسم لها وهي العلم المستأثر على نفسه تعالى .

(٢) : أعدام نحن وبالوجود تظاهُرُنا انت الوجود باطلاق وانت وجودنا

عنقا شكار كس نشود دام باز گير

كانجا هميشه باد بدست است دام را [1]

بعد الإتفاق في ان الفيض الأقدس والتجلي في مقام الواحدية واظهار ما في غيب الغيوب في الغيب من الأعيان الثابتة والأسماء الإلهية والفيض المقدس وطلب ظهور مفاتيح الغيب من الحضرة العلمية في العين ومن الغيب في الشهادة ظلان لذلك الوجود ، وظل الشيء هو هو باعتبار وغيره باعتبار ، وبعد الاتفاق في وحدة حقيقة الوجود بل الموجود الحقيقي . وقد استقر رأي الفحل المطابق للبرهان والموافق للعيان على الثاني وان حقيقته هو الواجب الوجود لا بشرط شيء وتعين وحيثية تعليلية او تقييدية ، فإن حقيقته هو الوجود الصرف والخير المحض والنور الخالص بلا شوب عدم واختلاط شرية وغبار ظلمة وليس للعدم شيء في انتزاع مفهوم الوجود عنه مدخل ، فإنه المصداق بالذات للوجود .

وقد ثبت عن ارباب التحقيق واصحاب التدقيق ان المصداق الذاتي للشيء مما لا يكون لانتزاع مفهومه محتاجاً إلى دخل حيثية تعليلية او تقييدية بل مع قطع النظر عن كل شيء وحيثية ينتزع منه وإلا لم يكن المصداق مصداقاً بالذات والفيض المنبسط على الأشياء المجامع كل شيء ظل الوجود اللا بشرط لا بشرط لا .

فليتدبر في قوله : ﴿ هو الذي في السماء اله وفي الأرض اله ، وهو معكم اينما كنتم ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء محيط ﴾ . (۲)

---

(۱) : ليست العنقاء تصطاد فخذ فخك واذهب انه ليس له حظ سوى هب الرياح

(۲) : فإنه لو اخذ الوجود « بشرط لا » لا يستقيم معاني هذه الآيات فليتدبر .

عالم الوجود ظهور لكمالات الذات

والعلم المتعلق به هو العلم المتعلق بالذات

فإذا تحقق ذلك لك ينكشف على بصيرتك بشرط السلامة ورفض غبار العصبية انه كل الاشياء باعتبار سريان الهوية واطلاق السلطنة ، وليس بشيء منها باعتبار الحد والتعين والنقص المعانق لها . فليتأمل في قول مولى الموحدين وسلطان العارفين وامير المؤمنين عليه السلام : « داخل في الأشياء لا بالممازجة وخارج عنها لا بالمزايلة » وقوله : « وحكم البينونة بينونة صفة لا بينونة عزلة » .

فإذا احطت بما ذكرنا مع اعمال لطف العزيمة وسلامة الذوق والسؤال من الحضرة العلمية بأبلغ اللسانين وافصح المنطقين واحسن القولين واكرم الكلامين ، اعني لسان الاستعداد ومنطق الفؤاد وذكر الباطن ودعاء القلب ، بأن يفيض عليك من ابحار علومه قطرة ويتجلى على قلبك بالتجليات العلمي جلوة حتى تعرف باذنه وانكشف لك بعونه وتوفيقه كيفية نيل الأشياء من ذاته لذاته بلا حيثية وحيثية وانكشاف الاشياء لديه بتعقل ذاته بذاته . وانفتح عليك مغزا قولهم : « علمه تعالى بالاشياء وهو الكشف التفصيلي في عين العلم البسيط الاجمالي » ، وحقيقة قول مولانا ابي عبد الله في حديث الكافي حيث يقول :

« لم يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما احدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور » . الخ وقول مولانا أبي جعفر عليه السلام في رواية الكافي حيث يقول : « كان الله ولا شيء غيره ، ولم يزل عالماً بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه

به بعد كونه » .

وايضاً ان الأسماء والصفات ولو ازمهما من الاعيان الثابتة ولوازمها ولوازم لوازمهما إلى آخرها ، بل الفيض المقدس والظل المنبسط بوجه ، حاضرة لديه بتصور ذاته ومنكشفة لديه بانكشاف ذاته لذاته بلا تكثر وتعين ، فإن الإسم عين المسمى وصورة الإسم اي الأعيان عين الإسم والمسمى والظل المنبسط عين الحقيقة الإلهية ومستهلك فيها لا حكم له اصلاً ولا استقلال . والتعبير باللازم والأسم والمفهوم إلى غير ذلك من الألفاظ والعبارات في مقام التعليم والتعلّم ، وإلّا فالمكاشفات والبراهين تخالفه والمشاهدات وعلوم الأذواق تعانده .

ألا إن ثوباً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً من معاليه قاصر

بل ليس فهم هذه الحقائق بالبراهين المشائية والقياسات الفلسفية والمجادلات الكلامية .

پاي استدلاليان چوبين بود پاي چوبين سخت بی تمكين بود [١]

ونعم قال العارف الشيرازي قدس سره :

مدعى حواست كه آيد به تماشاكه راز

دست غيب آمد وبر سينه نامحرم زد

عقل ميخو است كز آن شعله چراغ افروزد

برق غيرت بدرخشيد وجهان برهم زد [٢]

---

(١) : الاستدلاليون كرجل رجلاه من خشب ولا يتمكن من الاستقرار .

(٢) : رام الحبيب بنظرة ليرى وجهه الجميل فاقام خيمته في مزرعة طينة آدم تحقيقاً للمرام .

وهذا العلم مختص باصحاب القلوب من المشايخ المستفيدين من مشكـاة النبوة ومصباح الولاية بالرياضيات والمجاهدات . هيهات نحن وامثالنا لا نعرف من العلم الا مفهومه ، ولا من مرموزات الأنبيـاء والأوليـاء ورواياتهم إلا سوادها وقشرها لتعلقنا بظلمة عالم الطبيعة وقصر نظرنا اليها وتشبّثنا بمنسوجات عناكب المادة ووقف همّنا عليها ، مع ان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، وليس لنا بهذه العيون العمياء والناطق الخرساء مشاهدة انوار علومه وتجليات ذاته وصفاته واسمائه والتكلم فيها فإن من لم يجعل الله نور فما له من نور ولا يدرك النور الا النور ولا العالم الا العالم .

فإن خرجنا عن هذه القرية المظلمة الظالم اهلها ، وفارقنا هذه الدور الموحشة الداثرة مهاجراً الى الله ورسوله ، وشملتنا العناية الأزلية بدرك الموت والفناء في ذاته وصفاته واسمائه فقد وقع أجرنا على الله وشهدنا جماله وبهائه وسنائه ثم احيانا بالحياة الثانية وابقانا ببقائه ، ويحصل لنا العلم الشهودي والكشف الحقيقي بأنّ علمه بذاته هو العلم بكمالات ذاته ولوازم اسمائه وصفاته لا بعلم متأخر او علم آخر بل بالعلم المتعلق بالذات في الحضرت الذات . ولولا هذا العلم البسيط في الحضرت الذات لم يتحقق الحضرة الواحدية الاسمائية والصفاتية ولا الاعيان الثابتة المتحققة في الحضرة العلمية بالمحبة الذاتية ولا الأعيان الموجودة .

قال صدر الحكماء المتألهين وشيخ العرفاء الشامخين رضوان الله عليه في « الاسفار » في تقرير منهج الصوفية بهذه العبارة .

لمّا كان علمه تعالى بذاته هو نفس وجوده وكانت تلك الأعيان موجودة بوجود فكانت هي ايضاً معقولة بعقل واحد هو عقل الذات ، فهي مع كثرتها معقولة بعقل واحد ، كما انها مع كثرتها موجودة بوجود واحد او العقل والوجود

هناك واحد . فأذن قد ثبت علمه تعالى بالأشياء كلها في مرتبة ذاته قبل وجودها » انتهى ما اردنا من كلامه .

في نفوذ علمه تعالى

تنبيه بلسان اهل الذوق

واعلم يا حبيبي ان العوالم الكلية الخمسة ظل الحضرات الخمس الالهية ، فتجلى الله تعالى باسمه الجامع للحضرات ، فظهر في مرآ ة الإنسان ، « فإن الله خلق آدم على صورته » .

نظري كرد كه بيند بجهان صورت خويش

خيمه در آب وكل مزرعه آدم زد

وهو الاسم الاعظم والظل الارفع وخليفة الله في العالمين وتجلى بفيضه الأقدس وظله الأرفع ، فظهر في ملابس الأعيان الثابتة من الغيب المطلق والحضرة العمائية ، ثم تجلى بالفيض المقدس والرحمة الواسعة والنفس الرحماني من الغيب المضاف والكنز المخفي والمرتبة العمائية على طريقة شيخنا العارف مد ظله في مظاهر الأرواح الجبروتية والملكوتية اي عالم العقول المجردة والنفوس الكلية ، ثم في مرائي عالم المثال والخيال المطلق اي عالم المثل المعلقة ثم في عالم الشهادة المطلقة اي عالم الملك والطبيعة ، فالإنسان الجامع لجميع العوالم وما فيها ظل الحضرة الجامعة الالهية ، وعالم الاعيان ظل الحضرة الغيب المطلق ، وعالم العقول والنفوس ظل الحضرة الغيب المضاف الاقرب الى المطلق . وعالم الخيال والمثال المطلق ظل الحضرة الغيب المضاف الاقرب الى الشهادة ، وعالم الملك ظل الحضرة الشهادة المطلقة . الم تر الى ربك كيف مد الظل . في الحضرة

الاسمائية والاعيان الثابتة بالظل الاقدس وفي الحضرة الشهادة ، وعالم الملك والملكوت والجبروت بالظل المقدس .

ارتباط الموجودات مع الحق المتعال هو ربط المقيد مع المطلق

بل نقول . ان الوجود بمراتبها السافلة والعالية كلها مـرتبط بالوجه الخاص مع الله تعالى بلا توسط شيء ، فإن المقيد مربوط بباطنه وسره مع المطلق بل هو عين المطلق بوجه يعرفه الراسخون في المعرفة . وكان شيخنا العارف الكامل ادام الله ظله على رؤ وس مريديه يقول :

ان المقيد بباطنه هو الاسم المستأثر لنفسه وهو الغيب الذي لا يعلمه الا هو ، لأن باطنه المطلق وبتعينه ظهر لا بحقيقته ، فالكل حاضر عند الله بلا توسط شيء .

ومن ذلك يعرف نفوذ علمه وسريان شهوده تعالى للأشياء ، فيرى بواطنها كظواهرها وعالم الملك كالملكوت وعالم الأسفل كالأعلى بلا توسط شيء كما يقول المحجوبون .

ولا تفاوت شدة وضعفاً في الظهور والحضور عنده . كما قال امير المؤمنين عليه السلام على ما في الوافي : « علمه بـالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين ، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى » .

فليتدبر في قوله : **﴿ ونحن اقرب اليه منكم . ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . وهو بكل شيء محيط ﴾** بل لا وجود لشيء على الحقيقة ولا هوية على الاطلاق لموجود من الموجودات ، فهو هو

المطلق والقيوم التام فانتبه عن نوم الغفلة وكن من المؤمنين والموحدين .

اللهم اني اسألك من قولك بارضاه ، وكل قولك رضى ، اللهم اني اسألك بقولك كله .

دعاء الأولياء وسؤالهم عن الله يتبع التجلّيات الحق المتعال على قلوبهم

قد انكشف على بصيرة قلبك وانفتح على باطن سرك وسريرة عقلك في ما قد مر عليك مروراً وظهر عليك ظهوراً : ان السؤال بالأسماء الالهية والتوجه الى الصفات الجلالية والجمالية لا يحصل بحقيقته للسالك إلا بعد ما تجلى عليه ربه باسمه وصفته ورأى بعين البصيرة والمكاشفة القلبية ربه في مرآت اسمه وصفته ، فيتوجه اليه ويخضع لديه ويسأله بذلك الاسم وتلك الصفة .

كما قد تحقق في ما سبق وبلغ التحقيق بما استحق : ان حالات السالك ومقاماته في سيره وسلوكه مختلفة ، فإن الإنسان مظهر اسم كل يوم هو في شأن ، ففي كل حال وشأن يظهر له محبوبه باسم ويتجلى عليه معشوقه ومطلوبه يتجلّى من اللطف والقهر والجلال والجمال . وقد يتجلى باسم واحد بنحوين من التجلي وطورين من الظهور : جلوة بنحو الكثرة في الوحدة ويقول : اللهم اني اسألك من قولك . بلفظ المفرد وان تجلى عليه على النحو

الثاني يغلب على قلبه سلطان الكثرة فيترنم بكلام يناسب حاله ويدل على الكثرة فيقول : اللهم اني اسئلك من كلماتك باتمها . وبلفظ الجمع . وهذا احد الاسرار في ذكر القول والكلمات والتوجه اليهما في الدعاء الشريف .

تجلّي الوحدة لا ينافي القول الرضى والأرضىٰ

لا يقال : ان التجلي بنحو الكثرة في الوحدة ينافي قوله : بأرضاه ، وكذا قوله : **(وكلّ قولك رضى)** ، فإنه يقال: ان تغيير الحالات آني، فيمكن ان يتجلى الحق على عبده باسم في آن فيتجلى عليه باسم آخر في آن آخر او يتجلى عليه باسم بنحوين في آنين ، على ان الدعاء صادر عن مقام الجمع الاحمدي والقلب الباقري المحمدي صلىّ الله عليهم اجمعين . ولا غرو في الجمع بين الكثرة والوحدة في آن واحد ، وهذا ايضاً لا ينافي اختلاف حالاتهم بغلبة الوحدة او الكثرة عليهم ، هذا ما عندي .

وسألت شيخي العارف الكامل ادام الله ظله عن وجه ذلك ، فاجاب بما خاصله : ان حالات السالك مختلفة فقد يتجلى عليه باسم بحسب حال من حالاته ثم يتجلى عليه باسم آخر حال آخر ، ثم يتجلى عليه بالاسم الأول بعود الحال الأول ، فيصير السؤال في الحال الأول والثالث متحداً . وسئت عن بعض اهل النظر فاجاب بما لا يناسب ذكره .

معنى كل قولك رضىً

ثم ان قول الله تعالى رضي كله لا يدخل فيه السخط فإنه

بقوله التكويني هدى لماهيات الى طريقها المستقيم من الوجود وكمالات الوجود ، وبقوله التشريعي هدى النفوس المستعدة لإخراجها من القوة الى الفعل في جانب العلم والعمل . فمن هدى بالهداية التكوينية او التشريعية فمن متابعة قول الله التكويني واطاعة امر كن وقوله التشريعي واطاعة اوامره التكليفية ، ومن لهم يهتد فلعدم استعداده ومخالفة امره التكويني وشقاوته وعدم اطاعة امره التكليفي .

وارضى الأقوال في التكوين هو القول الذاتي الذي ظهر به الأسماء الالهية في الحضرة العلمية وقرع به اسماع الأعيان الثابتة المستجنة في غيب الواحدية وفي علم التشريع هو علم التوحيد الذي افاض على عباده بواسطة ملائكته ورسله وعلم تهذيب النفس الذي به سعادتها وارضى من الكل هو التوحيد المحمدي النازل في ليلة مباركة محمدية بالكلام الجمعي الأحدي القرآني .

اللهمّ اني اسألك من مسائلك بأحبّها اليك ، وكلّ مسائلك إليك حبيبة ، اللهم إني أسئلك بمسائلك كلّها .

السؤال اذا كان بلسان الذات فهو مستجاب في جميع العوالم لا محالة

اعلم جعلك الله تعالى من اصحاب الأدعية المستجابة وارباب الأسئلة المحبوبة ان السؤال هو استدعاء السائل عن المسؤول عنه بالتوجه اليه لحصول ما يحتاج اليه من الوجود او كمالات الوجود توجهاً ذاتياً او حالياً باطناً او ظاهرياً بلسان الاستعداد او الحال او المقال وسلسلة الموجودات وقبيلة الممكنات المضافات لفقرها واحتياجها ذاتاً وصفة يتوجه الى القيوم المطلق والمفيض الحق وبلسان استعدادها تطلب الوجود وكمالاته من حضرته ولولا هذا الاستدعاء لما افيض عليها الفيض ، وان كان هذا الاستدعاء ايضاً من غيب الجمع . كما قال الشيخ الاعرابي «والقابل من فيضه الأقدس»

وأول استدعاء وسؤال وقع في دار الوجود هو استدعاء الأسماء والصفات الإلهية بلسان مناسب لمقامها وطلب الظهور في الحضرة الواحدية من حضرة الغيب المطلق ، فأجابها بإفاضة الفيض الأقدس

الأرفع والظل الأبسط الأعلى في الحضرة الجمعية ، فظهرت الأسماء والصفات والأول من الأول هو الأسم الجامع رب الإنسان الجامع الحاكم على الأسماء والصفات الإلهية والظاهر بظهورها ، ثم بتوسط ساير الأسماء على ترتيبها من الحيطة والشمول ، وبعد ذلك سؤال الأعيان الثابتة وصور الأسماء الإلهية .

والاول من بينها هو صورة اسم الجامع والعين الثابت الانساني ، ثم ساير الاعيان بتوسطه ، لأنها من فروعه وتوابعه في الوجود وكمالات الوجود في سلسلتي النزول والصعود ، وهو الشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء والأرض . ثم استدعاء الأعيان الثابتة الممكنة هي الاسماء الالهية في الحضرة العلمية لظهورها في العين والشهادة فاجابها بالفيض المقدس والظل المنبسط على ترتيبها بتوسطه وهذه الأدعية من الدعوات المستجابة والأسئلة غير مردودة ، لأن الدعاء بلسان الذات والاستعداد مقبول غير مردود . والفيض بمقدار الاستحقاق يفاض ولا يمسك ، والدعاء بلسان القال اذا كان مطابقاً له بلسان الاستعداد ولم يكن منطق اللسان على خلاف منطق القلب والمقال مبايناً للحال يكون مستجاباً واذا لم يكن الدعاء مستجاباً فهو لعدم صدوره عن لسان الاستعداد ومخالفته للنظام الأتم ، وربما كان عدم الاجابة لعدم حصول الشرائط والمتممات ولغير ذلك من الاسباب الكثيرة .

ان للإنسان في كل مقام لسان يخصّ به ويناسبه ولدعائه استجابة مناسبة لذلك اللسان

تنبيه

واعلم ان الانسان لكونه كوناً جامعاً وله بحسب المراتب النزولية والصعودية نشئآت وظهورات وعوالم ومقامات فله بحسب كل نشأة وعالم لسان يناسب مقامه ·

ففي مقام اطلاقه وسريانه لسان يسأل ربه الذي يربيه ولله تعالى بحسب هذا اللسان نسبة خاصة يتعين حكمها بالاجابة ويعبر عنها بالأسم الخاص بتلك المرتبة والرب لذلك المربوب فمن يجيب ويكشف السوء عنه ويرفع الاضطرار عنه هو اسم الرحمن رب الهوية المبسوطة الإطلاقية .

وفي مقام التعين الروحي والنشأة التجريدية والكينونة العقلائية السابقة له لسان يسئل ربه ويجيبه باسمه العليم رب النشأة التجريدية .

وفي مقام قلبه يستدعى بلسان آخر ويجاب باسم مناسب لنشأته وفي مقام الجمع بين النشآت والحافظ للحضرات يستدعي بلسان يناسبه من الحضرة الجمعية فيجيبه باسمه الجامع والتجلى الأتم وهو الاسم الاعظم .

وهذا هو الكامل الذي اشار اليه المحقق القونوى في مفتاح الغيب والشهود بقوله: فإذا كمل اي الانسان فله في الدعاء وغيره ميزان يختص به وامور ينفرد بها دون مشارك .

وفي الفصوص بقوله : واما الكمل والافراد فإن توجههم الى الحق تابع للتجلي الذاتي الحاصل لهم والموقوف تحققهم بمقام الكمال على الفوز به وانه يثمر لهم معرفة تامة جامعة لحيثيات جميع الأسماء والصفات والمراتب والاعتبارات على صحة تصور الحق من حيث التجلي الذاتي الحاصل لهم بالشهود الأتم ، فلهذا لا تتأخر عنهم الاجابة . انتهى .

تحقيق في أحبّ المسائل

وهذا الانسان الجامع تكون سؤالاته بلسان القال ايضاً مستجابة لعدم الاستدعاء الا عما هو المقدر، لعلمه بمقامات الوجود وعوالم الغيب والحضرة العلمية ، ولهذا كان اكثر ادعية الكمل مستجاباً ، اللهم الا من كان دعائه على سبيل الامتثال لامر المولى المولى ، فإنه ليس بداع لحصول المطلوب ، كما قال الشيخ الاعرابي في الفصوص واشير اليه في رواية اهل بيت الطهارة عليهم السلام[١] :

ان لحب الله تعالى للمسائل ظهور في كل عالم يناسب ذلك العالم

تذنيب

اعلم ان المحبة الالهية التي بها ظهر الوجود ، وهي النسبة

(١) : قال الحسين بن علي عليهما السلام رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه فيوفينا اجور الصابرين .

وللعارف الرومي في المقام ابيات شريفة نقلنا منها في شرحنا المطبوع في ايران فمن اراد فليراجع .

الخاصة بين رب الارباب الباعثة للاظهار بنحو التأثير والافاضة وبين المربوبين بنحو التأثر والاستفاضة يختلف حكمها وظهورها بحسب النشآت والقوابل . ففي بعض المراتب يكون حكمها اتم وظهورها اكثر ، كعالم الاسماء والصفات وعالم صور الاسماء والاعيان الثابتة في النشأة العلمية وفي بعضها دون ذلك الى ان ينتهي الى اخيرة المراتب وكمال النزول وغاية الهبوط . فالحب الذاتي تعلق بظهوره في الحضرة الأسمائية والعوالم الغيبية والشهادية لقوله ﴿ **كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكلي اعرف** ﴾ فالحب الذاتي منشأ ظهور الموجودات وأحب المسائل اليه تعالى هو السؤال الواقع في الحضرة العلمية الجمعة من الأسماء الالهية لكونه مفتاح الظهور والمعرفة والأحب من الأحب هو سؤال رب الانسان الجامع الكامل الحاكم على الاسماء والصفات والشؤون والاعتبارات ، هذا بحسب مقام التكثير واما بحسب مقام التوحيد والارتباط الخاص بين كل موجود مع ربه بلا توسط واسطة ، فكل المسائل اليه حبيبة كما قد سبق التحقيق فيه .

اللهم اني اسألك من شـرفك بـاشرفـه ، وكل شـرفك شريف ، اللهم اني اسألك بشرفك كله .

ما معنى ان الوجود هو خير محض ؟

وما اتضح امره وشاع ذكره عند الالهيين من اصحاب الحكمة المتعالية والفلسفة العالية والسالكين من ارباب الذوق وذوي قلوب صافية وعيون بصيرة غير رامدة عـلى اختلاف مسلكهم وتفـاوت مشربهم بالسلوك العلمي والـطريق البرهـاني او بالسـير العرفـاني والكشف المعنوي الوجداني العياني عقيب الخلوات والتجهيز عن الدنيا الى الآخرة ومن حدود بقعة الامكان المظلمة الى فضاء عالم القدس : ان الوجود خير وشريف وبهاء وسناء ، وان العدم شر وخسيس وظلمة وكدورة ، فهو الخير المحض والشرافة الصرفة التي يشتاق اليه كل الأشياء ، ويخضع عنده كل متكبّر جبّار ، ويطلبه كل الموجودات ، ويعشقه كل الكائنات ، ويدور عليه مدار كل خير وشرافة ، ويتوجه اليه كل سالك ، وانيخ الى جنابه كل الرّواد ، وحل الى فنائه كل الراحلة ان ذكر الخير كان اوله وآخره وظاهره وباطنه واصله ومعدنه ، لكن كل ذلك لا بمعناه المصدري والمفهوم الانتزاعي الاعتباري ، بل بما انه حقيقة الوقوع في الخارج وعين

الأعيان الخارجية ومتن الحقائق النفس الأمرية واصل التحققات ومذوّت الذوات ومجوهر الجواهر ومحقق الاعراض .

فكل خير وشرف وحقيقة ونور ، مرجعه الوجود ، وهو الاصل الثابت والشجرة الطيبة ، وفروعه ملأت السموات والأرض والأرواح والأشباح .

وكل شر وخسة وبطلان وظلمة مرجعه العدم وهو الشجرة الخبيثة المظلمة المنكوسة وما لهذه الشجرة من قرار ، والمهية من حيث ذاتها لا تتصف بالخيرية والشرية ، لأنها ليست الا هي ومع ذلك بحسب اللااقتضائي الذاتي والامكان المهيتي كانت هالكة زائلة باطلة ، واذا خرجت من حدود بقعة العدم ودار الوحشة ،وانعكفت الى باب أبواب الوجود وشربت من عينه الصافية تصير شريفة خيرة بالعرض والمجاز ، وكلما كان الوجود اتم واكمل كان الخير والشرافة فيه اكثر ، الى ان ينتهي الى وجود لا عدم فيه وكمال لا نقصان فيه ، فهو شرف لا خسة فيه وخير لا شرية فيه ، وكل الخيرات والشرافات من افاضاته واشراقاته وتجلياته واطواره وتطوراته ولا خير وكمال حقيقي ذاتي الا له وبه ومنه وفيه وعليه ، وساير المراتب لها خيرات باعتبار الانتساب الى انفسها فلا كمال لها ولا خيرية ولا حقيقة ولا شيئية .

كما قال تعالى: ﴿**كل شيء هالك الا وجهه**﴾ وقال ، ﴿**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام**﴾وقال سيد الأنبياء وسند الاصفياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين والطاهرين : فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلو من إلانفسه . فالخير لكونه منه لا بد من حمده تعالى عليه والشر لكونه من جهة النفس وحيثية الخلقى فلا لوم الاها . وقال تعالى

حكاية عن خليله عليه السلام : ﴿ **فإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ كيف انتسب المرض الى نفسه ونقصان استعداده والشفاء الى ربه ، فالفيض والخير والشرافة منه والشر والنقصان والخسة منا . فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك . وان كان الكل من عند الله بوجه . وكتب القوم لا سيما كتب الفيلسوف الفارسي صدر الحكماء والمتألهين مشحونة تلويحاً وتصريحاً وبرهاناً بهذه المسألة ويبتني عليها كثير من المسائل الإلهية والاصول الاعتقادية والاسرار القدرية مما لا مجال لذكرها ولا رخصة لكشف سرها.
لكشف سرها .

كلام لصدر المتألهين في رجوع الشرور الى الحيثية الإمكانية

ولنختم الكلام بذكر كلام من هذا الاستاذ المتاله قال في كتابه الكبير :

والحاصل ان النقايص والذمائم في وجودات الممكنات ترجع الى خصوصيات المحال والقوابل لا الى الوجود بما هو وجود ، وبذلك يندفع شبهة الثنوية ويرتفع توهم التناقص بين آيتين كريمتين من كتاب الله العزيز ، احدهما قوله تعالى : ﴿ **فما اصابك من سيئة فمن نفسك** ﴾ ، والاخرى قوله تعالى : ﴿ **قل كل من عند الله** ﴾ . وما احسن ما وقع متصلاً بهذه الآية ايماناً بلطافة هذه المسألة من قوله : ﴿ **فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً** ﴾ انتهى ما اردنا من كلامه . ومن اشتهى ان يتضح له الحال فعليه بكتبه لا سيما كتابه الكبير .

اللهم اني اسألك من سلطانك بادومه ، وكل سلطانك دائم اللهم اني اسألك بسلطانك كله .

كيفية سلطنة الحق تعالى شأنه في العوالم كلّها

ولله تعالى السلطنة المطلقة في الحضرة الغيب بالفيض الاقدس على الاسماء والصفات الالهية وصور الاسماء اي الاعيان الثابتة وفي الحضرة الشهادة بالفيض المقدس على الماهيات الكلية والهـويات الجزئية الا ان بروز السلطنة التامة عند رجوع الكل اليه بتوسط الإنسان الكامل والولي المطلق في القيمة الكبرى ﴿ **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾ ، والأشياء الممكنة بما هي منتسبة الى أنفسها لا سلطان لها . ﴿ **وان هي أسماء سميتموها انتم وآبائكم ما انزل الله بها من سلطان** ﴾ ، وباعتبار الانتساب اليه تعد من مراتب سلطنته ، وبهذا يعرف سر دوام سلطنته وفي قوله : ﴿ **وكل سلطانك دائم** ﴾ فالسلطنة دائمة والمسلط عليه زائل هالك . كما ان الفيض القديم ازلي والمستفيض حادث .

اللهم اني اسألك من ملكك بأفخره ، وكل ملكك فاخر ، اللهم اني اسألك بملكك كله .

معاني ملكه تعالى شأنه العزيز

ان كان الملك بمعنى المملكة كما في قوله: ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء** ﴾ وان كان بمعنى المالكية كما في قوله : ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾ ، ففاخرية ملكه وعظمة وحيديته باعتبار ثابت في الحكمة المتعالية بالدليل القطعي ان النظام الموجود أتمّ النظامات المتصوّرة واحسنها كيف وهو ظلّ النظام العلمي الرباني التابع لجمال الجميل المطلق .

والأفخرية باعتبار مراتبه الغيبية المجردة والنظام العقلي والنشأة التجريدية فله ملك السموات والأرض وملكوتهما . ولا يمكن الفرار من حكومته والخروج عن مملكته ، لانبساطها على كل الموجودات حتى على اعيان الممتنعات والاعدام ، وكذلك سلطنته مبسوطة على كل مراتب الوجود . وما من شيء إلا فهو تحت سلطنتهٌ وما لكيته ، « يا موسى انا بدك اللازم » وله الغلبة التامة على الأشياء ، وكل غلبة

وسلطان من ظهور غلبته وسلطانه ، و﴿ **ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها** ﴾ كما هو المبين من المباحث السالفة .

اللهم اني اسألك من علوك باعلاه ، وكل علوك عال ، اللهم اني أسألك بعلوك كله .

العلى من اسماء الذات والعلو الحقيقي مخصوص بذاته الاقدس

فهو العالي في دنوه والداني في علوه ، وله العلو المطلق وساير المراتب الوجودية ودونه ، ولا علوّ على الاطلاق لشيء الاله ، بل علو كل شيء ظل علوّه ، والعلى من الأسماء الذاتية على تحقيق شيخنا العارف الكامل دام مجده ، ويستفاد من الرواية المروية من طريق شيخ المحدثين محمد بن يعقوب الكليني رضوان الله عليه في الكافي عن ابن سنان قال : سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام ، كان الله تعالى عارفاً بنفسه قبل ان يخلق الخلق ؟ قال : نعم . قلت : يراها ويسمعها ؟ قال : ما كان محتاجاً الى ذلك ، لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمى نفسه ، ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها ، لأنه اذا لم يدع باسمه لم يعرف .

فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم ، لأنه اعلى الاشياء كلها ،

فمعناه الله ورسمه العلى العظيم هو اول اسمائـه علا عـلى كل شيء .

فمن الرواية الشريفة يظهر انه من الاسماء الذاتية التي اختار لنفسه قبل ان يخلق الخلق ، وباعتبار آخر من الاسماء الصفتية ، كما يظهر من آخر الرواية حيث قال : علا على كل شيء .

قال العارف الكامل المحدث الكاشاني قدس نفسه في شرح الحديث الشريف بهذه العبارة :

لله سبحانه العلو الحقيقي ، كما ان له العلو الاضافي ، والأول من خواصه سبحانه لا يشاركه فيه غيره ، ولهذا قال اختار لنفسه العلي العظيم ، انتهى .

اقول : ولا يشاركه غيره في حقيقة العلو اصلاً فإن الموجودات بالجهات النفسية لم يكن لها علو اصلاً وبالجهات الحقية فانية فيه لا حكم لها وحيثية ، بل كلها مستهلكات في ذاته .

اللهم ان أسألك من منك باقدمه وكل منك قديم ، اللهم اني اسألك بمنك كله .

المنة القديمة تلازم الفيض القديم

وهذا اصرح شاهد على ما عليه ائمة الحكمة المتعالية واصحاب القلوب من اهل المعرفة من قدم الفيض ، فإنه تعالى منّ على الموجودات بالوجود المفاض عليها، بل ما هو منه هو الوجود المنبسط على هياكل الممكنات ، وهو باعتبار كونه ظلاً للقديم قديم بقدمه لا حكم لذاته اصلاً بل لاذات له ، وان كان من جهة يلي الخلقي حادث بحدوثها ، فالحدوث والتغير والزوال والدثور والهلاك من طباع الماهيات وجبلة الممكنات وقرية المادة الظالمة وشجرة الهيولي المظلمة الخبيثة ، والثبات والقدم والاستقلال والتمامية والغنى والوجوب من عالم القضاء الالهي والظل النوراني الرباني لا يدخل فيه تغير ودثور ولا زوال ولا اضمحلال والايمان بهذه الحقائق لا يمكن بالتسويلات الكلامية ولا البراهين الفلسفية ، بل يحتاج الى لطف قريحة وصقالة قلب وصفاء باطن بالرياضات والخلوات .

والأقدمية في مراتب الوجود باعتبار شدة الاتصال بالقديم

الذاتي والقرب ببابه فكلما كان الوجود من مبدئه قريباً كان حكم القدم فيه اشد ظهوراً ، والا فباعتبار الرابطة الخاصة التي بين كل موجود مع ربه كلها قديم ، ولذا قال : وكل منّك قديم .

اللهم اني اسألك من آياتك باكرمها ، وكل آياتك كريمة . اللهم اني اسألك بآياتك كلها .

السالك في حركته الانعطافية يصل الى مقام يرى الموجودات كلّها آيات لله تعالى

قد انكشف لك في بعض المباحث السالفة وانفتح على بصيرة قلبك في شرح بعض الفقرات السابقة ان سلسلة الوجود من عنصرياتها وفلكياتها واشباحها وارواحها وغيبها وشهودها ونزولها وصعودها كتب الهية وصحف مكرمة ربوبية وزبر نازلة من سماء الأحدية ، وكل مرتبة من مراتبها ودرجة من درجاتها من سلسلتي الطولية والعرضية آية مقروءة على آذان قلوب الموقنين الذين خلصت قلوبهم عن كدورة عالم الهيولي وغبارها وانتبهوا عن نومتها ، متلوة على الذين انبعثوا عن قبر عالم الطبع وتخلصوا عن سجن المادة الظلمانية وقيودها ولم يجعلوا غاية همّهم الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها ولم يخلدوا على الأرض غير قاطنين فيها ، وكان دخولهم فيها للزرع لا للحصاد ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة ، وورودهم فيها لاجل الحركة الانعطافية التي بها يصير الإنسان انساناً ومنها الرجوع

الى الوطن الاصلي مقر أبينا آدم عليه السلام ، واليه الاشارة في كلام المولوي :

هر كسى كَوباز ماند از اصل خويش

باز جويد روزكَار وصل خويش[1]

إلى آخر ما قال :

دون الحركة الاستقامية التي كان ابونا آدم عليه السلام يريدها ، على ما افاد شيخنا العارف دام ظله .

وهم في الدنيا كالراحل المريد للتجهيز والمتهيىء للمسافرة ، ولم يكن نظرها اليها الا بما انها مثال لما في عالم الغيب . كما قال الصادق عليه السلام على ما روي : ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله ومعه وبعده . فالسالك البالغ الى هذا المقام يرى كل شيء آية

فالسالك البالغ الى هذا المقام يرى كل شيء آية لما في الغيب ، فإن كل موجود حتى الجماد والنبات كتاب الهي يقرء السالك الى الله والمجاهد في سبيله منه الأسماء والصفات الإلهية بمقدار الوعاء الوجودي له .

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

بل عند استهلاكه في غيب الهوية ومقام جمع الاحدية كان كوناً جامعاً لجميع مراتب الاسماء والصفات وعالماً مستقلاً فيه كل الاشياء . وفي الآثار عن الرضا عليه السلام : قد علم اولوا الالباب كل ما هناك لا يعلم الا بما ههينا .

---

(1) :

كلّ من تخلّف عن أصله فليسعى في اعادة أيام وصله

الإنسان الكامل بحكم جامعيته هو آية الله الكبرى

ثم اعلم ان الإنسان الكامل لكونه كونا وخليفة الله في الأرضين وآية الله على العالمين كان اكرم آيات الله واكبر حججه ، كما عن مولانا وسيدنا امير المؤمنين او عن سيدنا الصادق عليهما الصلاة والسلام : ان الصورة الانسانية اكبر حجج الله على خلقه ، وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي مجموع صورة العالمين . الى آخر الكلام على قائله الصلاة والسلام .

فهو بوحدته واحد لجميع مراتب الغيب والشهادة وببساطة ذاته جامع لكل الكتب الالهية ، كما في الآثار العلوية صلوات الله عليه .

اتزعم انك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الاكبر

وقال الشيخ الكبير محي الدين العربي الاندلسي :

انا القرآن والسبع المثاني   وروح الروح لا روح الأواني

وانتبه يا اخ الحقيقة عن نوم الغفلة ، وافتح عين قلبك ، وبصر فؤادك ، واقرأ كتاب نفسك كفى بها شهيداً . قال تعالى : **﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾** وقيل :

ليس من الله بمستنكر   ان يجمع العالم في واحد

وما دام تكون في غشوة عالم الطبع وسكر خمر الهيولي لا يمكنك

شهود نفسك ونفسيتك وقرائة كتاب ذاتك وزبور حقيقة وجودك ، فاخرج عن هذه القرية الظالمة المظلمة والدار الموحشة المستوحشة والنشأة الكدورة الضيقة واقرء وارق .

توراز كنكره عرش مي زنند صفير
ندانمت كه دراين دامكه چه افتاده است

واخرق حجاب الطبع والطبيعة ، فإنك من عالم القدس والطهارة ودار النور والكرامة ، كما قال العارف الشيرازي قدس سره :

چاك خواهم زدن اين دلق ريائي چكنم
روح را صحبت ناجأنس عذابي است اليم (١)

فاذا خرقت الحجب الظلمانية رأيت ظهور الحق في كل الأشياء واحاطته عليها وانها آياته وبيناته الدالة بكمالاتها على كمال منشأها وبارئها .

---

(١) : سأخرق هذا الرداء الذي نسجه من الرياء
ولا بدّ لي من هذا لما ارىٰ في صحبة الاغيار
من اليم العذاب والأذى

اللهم اني اسألك بما أنت فيه من الشأن والجبروت ، واسألك بكل شأن وحده وجبروت وحدها .

التجلي بالإسم الجامع وكلّ الشؤون لا يمكن الا للإنسان الكامل

اعلم ايها السالك الطالب ان لله تعالى بمقتضى اسم كل يوم هو في شأن في كل آن شاناً ، ولا يمكن التجلي بجميع شؤوناته الا للانسان الكامل ، فإن كل موجود من الموجودات من عوالم العقول المجردة والملائكة المهيمنة والصافات صفاً الى النفوس الكلية الالهية والملائكة المدبرة والمدبرات امراً وسلطان الملكوت العليا وساير مراتبها من الملائكة الارضية مظهر اسم خاص يتجلى له ربه بذلك الاسم ، ولكل منها مقام معلوم منهم ركع لا يسجدون ومنهم سجد لا يركعون لا يمكن لهم التجاوز عن مقامه والتخطي عن محله .

ولهذا قال جبرئيل عليه السلام حين سأله النبي صلىّ الله عليه وآله وسلم عن علة عدم المصاحبة . « لو دنوت انملة لاحترقت » . واما اهل يثرب الانسانية ومدينة النبوة فلا مقام لهم ، فلهذا صار حامل الولاية المطلقة العلوية التي هي كل الشؤون الالهية وصار

مستحقة للخلافة التامة الكبرى وصار صاحب مقام الظلومية التي كما قيل هي التجاوز عن جميع المقامات وكسر اصنام الانانيات والإنيّات والجهولية التي هي الفناء من الفناء ومرتبة الجهل المطلق والعدم المحض .

فالسالك اذا تجلى له ربه بكل اسم اسم وتحقق بمقام كل اسم خاص صار قلبه قابلاً للتجلي بالاسم الجامع الذي فيه كل الشؤونات وتمام الجبروت والسلطان بالوحدة الجمعية والكثرة في الوحدة او لا وبالكثرة التفصيلية والبقاء بعد الفناء والوحدة في الكثرة ثانياً ، فسأل ربه بما هو فيه من الشأن والجبروت في الحضرة الجميعة بطريق الوحدة وبكل شأن وحده وجبروت وحدها في الحضرة الواحدية والتجلي الأسمائي والصفاتي والأفعالي بطريق البسط والتفصيل ، وبهذه المرتبة تمت المراتب ، وهذه اخيرة مراتب السير الى الله والسفر الرابع الذي هو البقاء بعد الفناء بعد استهلاكه التام ، فان حفظ الحضرات والتمكن في مقام الجمع والتفصيل والوحدة والكثرة من اعلى مراتب الانسانية واتم مراحل السير والسلوك ، ولم يتفق لاحد من اهل السلوك واصحاب المعرفة بحقيقته الا لنبينا الأكرم والرسول المكرم ولاوليائه الذين اقتبسوا العلم والمعرفة من مشكاته والسلوك والطريقة من مصباح ذاته وصفاته .

اللهم اني اسألك بما تجيبني حين أسألك فاجبني يا الله .

اجابة دعاء السالك في ابتداء سلوكه وانتهائه انما هي بواسطة الاسم الأعظم

ولما كان الاسماء الالهية كلها من مظاهر الاسم الأعظم المحيط عليها المستجمع لجميعها بنحو الوحدة والبساطة الحاكم عليها وله الغلبة والسلطنة على كلها وانكشف ذلك على قلب السالك المتحقق بمقام الاسم الأعظم الفعلي رأىٰ ان مجيبه في الحقيقة هو الاسم الأعظم بمظاهره ابتدائاً وبنفسه في آخر السلوك . فقال : اللهم اني اسألك بما تجيبني حين اسئلك من الاسماء الالهية التي ترجع كلها الى الاسم الأعظم ، ولذا عقّبه بقول : فاجبني يا الله . فطلب الاجابة من اسم الله الاعظم ، فإنه مجيبه وحافظ مراتبه ومربّيه والمانع من قطّاع طريقه ومن الموسوس في صدره وللاشارة الى ان الاسم الاعظم الالهي محيط على كل الأسماء وهو المجيب في الأول والآخر وهو الظاهر والباطن افتتح كلامه بذكره : فقال اللهم . واختتم به ايضاً وقال : فاجبني يا الله .

هذا آخر ما اردناه ، والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ،

وصلّى الله على محمد وآله . وقد وقع الفراغ بيد شارحه الفقير المذنب البطال العاصي الذي غرّته الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها واهلكته كثرة المعاصي وخدعته الشهوات النفسانية . ولولا عظمة فضله تعالى وسعة رحمته وسبقتها على غضبه لآيس من النجاة والفلاح ، في التاريخ السبع والأربعين وثلثمائة بعد الألف من الهجرة .

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة